" نقد الواقع الافتراضي في فلسفة بول فيريليو "
Criticism of Virtual Reality in Philosophy of Paul Virilio

د. دعاء وجدي محمد
مدرس بقسم الدراسات الفلسفية
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

مقدمة

يعد مفهوم الواقع الافتراضي [1] من المفاهيم التي ظهرت في الفكر الفلسفي مبكرا وخاصة بداية من أفلاطون Plato ، ويعنى به الانغماس الحسى في بيئة افتراضية وهو ماعبرعنه أفلاطون من خلال أسطورة الكهف ، حينما قسم العالم إلى نوعين، العالم الحقيقي أو عالم المثل اللازمانى واللامكانى الكامن وراء الأشياء ، و العالم الواقعي أو العالم المحسوس الذى يهتم بالظواهر ويعتنى بالأشياء التي توجد في الزمان والمكان و هو عبارة عن نسخ أو محاكاة للمثل، ويرى أفلاطون أن الإنسان يعد سجينا في كهف الحياة اليومية المعتادة حيث يخلط بين الصور الزائفة والظلال من ناحية وبين الحقيقة من ناحية أخرى ، فيصاب باضطرابات في التفكير و نقص في الانتباه .

ويحمل أفلاطون نماذج مثالية للواقع الحقيقي "reality real" بينما يشوه القوى الفيزيائية الأولية التي درسها أسلافه من الفلاسفة إلا أن أرسطو Aristotle(384- 322ق.م) أنزل أفكار أفلاطون إلى الواقع وذلك حينما رأى أننا نستطيع الوصول إلى المعرفة الحقيقية عن طريق الجواهر الفردية التي نلمسها ونشعر بها من حولنا. وفى العصور الوسطى تعتبر الأشياء الحقيقية هي ما تحمل دلالة رمزية حيث تضيف الرموز الدينية رسائل فائقة بالحقائق، مما يمنحها الدوام والمعنى، في حين تكون الجوانب المادية للأشياء أقل واقعية.

وفي عصر النهضة، أصبحت الأشياء الحقيقية هي التي يمكن إدراكها وملاحظتها مرارًا وتكرارًا عن طريق الحواس، وأن العقل البشري ينطلق من أساس مادي غير أنه ثبت أن هذا الأساس أقل واقعية لأنه أقل قابلية للقياس والملاحظة، وينسب العصر الحديث الواقع إلى مادة ذرية لها ديناميكيات داخلية أو طاقة.

ويرى البعض أن الحداثة Modernism بدأت مع فلسفة كانط Kant(1724-1804م) حيث رأى كانط أننا لا نستطيع أن نعرف الأشياء في حد ذاتها ، وأنه يجب أن تتوافق موضوعات المعرفة مع ملكات التمثيل لدينا، وأن أفكارا مثل الله والحرية والخلود والعالم لها وظيفة تنظيمية للمعرفة فقط، حيث إنها لا تستطيع العثور على حالات مُرضية بين الأشياء التجريبية.

ويذهب هيجل Hegel (1770 -1831) إلى أن العلاقة بين الذات والموضوع علاقة وهمية. لأن الذات والموضوع على حد سواء حالات "لهذا" و "الآن"، ولا يتم الشعور بأي منهما على الفور،وبالتالي فإن الافتقار إلى التصور المباشر يفتقر إلى اليقين الفوري، وهو

---

[11] الافتراضي هو الوجود في جوهره أو تأثيره رغم الاعتراف به أو قبوله و" الواقع: "حدث حقيقي " وعلى ذلك يصبح "الواقع الافتراضي Virtual Reality " حدثا أو كيانا حقيقيا في الواقع لا حقيقة".و الواقع الافتراضي عملية محاكاة حقيقية أو خيالية تتم من خلال واقع ثلاثي الأبعاد هو الطول والعرض والعمق بحيث يمكن للانسان التفاعل مع الحاسب الآلي بنفس ا لأسلوب الذي يتفاعل فيه مع العالم الحقيقي. وهذه العملية تجعل للإنسان القدرة على التفاعل. بالإضافة إلى القدرة على سماع الأصوات واللمس وأمور أخرى، فيشعر الإنسان أنه داخل ذلك العالم أو جزء منه، ويكون قادرا على التفاعل مع بيئته بحيث يجعله غافلا تماما عن واقعه الحقيقي المحيط به، وتركز على وجوده داخل البيئة الافتراضية مع عدم قدرته على التفرقة بين ما هو حقيقي وما هو افتراضي. .
https://www.britannica.com/technology/virtual-reality)ByHenryE.Lowood1-2-2018

اليقين الذي يجب تأجيله للعمل على نظام كامل للتجربة. ومع ذلك يشير المفكرون إلى أن منطق هيجل يفترض مفاهيم مسبقة، مثل الهوية والنفي والتي لا يمكن قبولها كما هي.

ويعد أواخر القرن التاسع عشر تحقيقا للحداثة بوصفها واقعا حيث يقوم العلم والتكنولوجيا. بما في ذلك شبكات الاتصال الجماهيري والنقل، بإعادة تشكيل المفاهيم البشرية، وقد أدى ذلك إلى وجود تمييز واضح بين التجربة الطبيعية والاصطناعية ما أدى إلى فقدان اليقين.

وتعد فلسفة ماركس Marx (1818- 1883) رمزا لأولئك الذين يعتنقون إحساس ما بعد الحداثة Postmodernismحيث يرى ماركس أن الأشياء تفقد قيمة استخدامها وتصبح أرقاما طيفية تحت قيمة التبادل وينتج عن ذلك امتصاصها لشبكة العلاقات الاجتماعية حيث تتقلب قيمتها بشكل مستقل عن كيانها المادي ويفتقد الأفراد وجودهم في إدراك أنفسهم.

أما نيتشه Nietzsche (1844- 1900) فإنه يتجه إلى التمييزبين العالمين الحقيقي و الظاهري حيث يصبح العالم الحقيقي فكرة عديمة الفائدة وغير ضرورية. فيرى أننا بعدنا عن النظرة الواضحة وما تبقى ليس حقيقياً ولا افتراضيا، ولكنه شيء ما بينهما، وبالتالي شيء أقرب إلى الواقع الافتراضي، ويعتقد نيتشه أن عودة دفعة الفن الديونيزي فقط يمكن أن تنقذ المجتمع الحديث من العقم والعدمية، ويرى أن التاريخ ما هو إلا تكرار لحظات غير تاريخية، وهي لحظة جديدة دائما في كل حالة، وبالتالي فإن التكرار هو مسألة اختلاف وليس هوية.

ويعبر مارتن هيدجر Heidegger (1889- 1976) عن هذه الفكرة خلال حديثه بأننا في كل مكان نعيش وسط الكائنات، ومع ذلك لم نعد نعرف كيف نقف مع الوجود وفي أي مكان على وجه التحديد؟ فالإنسان لم يعد يواجه نفسه، أي جوهره. ويرى هيدجر أن التكنولوجيا الحديثة هي تحقيق الميتافيزيقا الغربية، التي يصفها بأنها ميتافيزيقيا الوجود وأن تجربة العالم الحديث إنما هي تجربة انسحاب العالم في مواجهته وهيمنته على الكائنات، ومع ذلك، فإن البشر يتأثرون بهذا الانسحاب في لحظات القلق أو الملل، وهنا يكمن الطريق إلى إمكانية العودة إلى الوجود. ولذلك فإن الواقعية فيما بعد الحداثة هي نتيجة للتوسط التكنولوجي، حيث إن ما يمر بالواقع هو عبارة عن شبكة من الصور والعلامات دون مرجع خارجي.

ويتعلق موضوع هذا البحث بالواقع الافتراضي عند الفيلسوف الفرنسي المعاصر بول فريليو [2] Paul Virilio الذي احتل مكانة فريدة في الفكر الفلسفي،بأنه لم يدخل المعترك الفكري عن

---

[2] ولد بول فريليو في باريس عام 1932.عاش في منطقة بريطاني الفرنسية، وتم ترحيل فيريليو وأسرته إلى ميناء نانت سنة 1939 حيث أصيب بصدمة نتيجة لمشاهد الحرب من جانب هتلر. وتعرض الميناء للقصف بالطائرات الأمريكية والبريطانية. وبعد تدريبه في مدرسة للمهن الفنية تخصص فيريليو في العمل الفني في الزجاج الملون، واعتنق المسيحية. ثم تم تجنيده في الجيش خلال حرب استقلال الجزائر، حضر فيريليو محاضرات في فلسفة الظواهر لموريس ميرو-بونتي في جامعة السوربون. في عام 1963، أصبح بول فيريليو رئيس ومحرر مجلة الهندسة المعمارية ومدرس في مجموعة برينسيبي للعمارة، و مدير مجلة "الفضاء النقدية ". في عام 1989، أصبح مدير برنامج كلية الدراسات الدولية لكلية الفلسفة في باريس، تحت إشراف جاك دريدا. ثم في عام 1992 عمل على تقنيات العاصمة لتنظيم الوقت وبناء أول متحف للحادث. وقد تأثر في أعماله بمارتن هيدغر، وادموند هوسرل وألبرت أينشتاين كما تأثر بعلم نفس الجشطلت الذي كان له الأثر على العديد من مشروعاته المعمارية. ويدور جزء كبير من عمله حول موضوعات الهندسة المعمارية والمساحات الحضرية وفاز "بالجائزة الوطنية الكبرى" في "نقد العمارة وقد تقاعد بول فيريليو عن التدريس؛ حيث يكرس الكثير من وقته حاليا في كتابة المشاريع وبذل جهود جارية في باريس لتوفير السكن لمن لا مأوى له من خلال المنظمات الخاصة. وقد قام بتأليف العديد من الكتب، ترجم كثيرمنها إلى الإنجليزية: أشهرها السرعة والسياسة: "مقال" عن السرعة (1977)؛ السينما والحرب: لوجستية التصور (1989)؛ الدفاع الشعبي والنضال البيئي (1990)؛ البعد المفقود (1991)؛ جماليات الاختفاء (1991)؛ علم آثار الوقود (1994)؛ آلة الرؤية (1994)؛ فن المحرك (1995)؛ الحرب النظرية (1997)؛ السماء المفتوحة (1997)؛ الجمود القطبي (1999)؛ السياسة في أسوأ حالتها (1999)؛ استراتيجية الخداع (2000)؛ القنبلة المعلوماتية (2000)؛ منظر طبيعي للأحداث (2000) فجر شفقي (2002)؛ شاشة الصحراء: الحرب في سرعة الضوء (2002)؛ الأرض صفر (2002)؛ كمية غير معروفة (2003)؛ الفن والخوف (2003)؛ الأفق السلبي: مقال في دروموسكوبي (عبور النظر) 2005فن الحادث (2005)؛ مدينة الذعر (2005)؛ الحادث الأصلي (2007)؛ الفن أبعد مما تستطيع العين أن ترى (2007) . Paul

طريق الموضوعات والقضايا الفلسفية التي اعتاد الفلاسفة الدخول من خلالها ، وإنما فتح مسالك مبتكرة لم يسبقه أحد إليها وتتسم فلسفته بطابع خاص ,حيث إنه يعمل مهندسا فاهتم بالتركيز على المسائل المتعلقة technoscientific بتكنولوجيا العلم (العلاقة بين البشر والتكنولوجيا) و درس أثر اختراع السيارة وغيرها من الاختراعات على نشأة حادث الاصطدام accident إضافة إلى أنه أول من نظر إلى مفهوم السرعة باعتباره مفهوما سياسيا وهو أول من تطرق إلى مفهوم الافتراضية وفناء العالم. كما تنوعت اهتماماته بين عديد من المجالات والتخصصات فاهتم بالهندسة المعمارية والعلوم السياسية، والدراسات الحضرية، والدراسات الثقافية، والنقد الفني، ونظرية الإعلام، وعلم الاتصالات كما تناول العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا.

ويعد فيريليو أحد منظري الثقافة الفرنسية رغم وصفه لنفسه بأنه ناقد للتكنولوجيا وليس منظر ثقافي أو اجتماعي، علاوة على أنه يسترشد بأعمال فلاسفة ما بعد البنيوية poststructuralism والتي يشار إليها أحيانا بالنظرية الفرنسية أمثال ميشيل فوكو Michel Foucault (1926-1984)، وجيل دولوز) Gilles Deleuze 1925-1995م) وفليكس جواتارى Félix Guattari (1930 1 – 1992) علاوة على تأثره بكتابات الفيزيائي ألبرت أينشتين Albert Einstein(1879 – 1995).

وتوضح لنا كتابات فيريليو كيف كانت التكنولوجيا والسرعة أساسية في تشكيل التجربة الإنسانية والتطور التاريخي ولماذا ستظل كذلك، ويرى فيريليو أن عصرنا الحالي الذي يتميز بالسرعة وثورة الاتصالات أدى إلى وجود واقع جديد للتواصل بين البشر، مختلف عما كنا نعيشه في الماضي والذي خلقه عالم الانترنت، وقد أعاد هذا الواقع تشكيل الإنسان المعاصر وجعله يخلق صورة مفترضة للواقع ويتعامل معها في حياته اليومية، في حين غاب عن الإنسان الاتصال الحي المباشر ليحل محله الاتصال عبر هذه الوسائل، حيث فقدنا الاتصال المباشر مع الأشياء فأصبحنا نرى ونشعر عن بعد مما أدى إلى الانهيار التام للتمييز بين الجسم الإنساني والتكنولوجيا فقد تمت الاستعاضة عن أجزاء الجسم بالتكنولوجيا. فالناس لم تعد تعتقد فيما يرون، وأن إيمانهم بتصوراتهم أصبح عبدا للإيمان بأبصار التقنية، حيث تم استبدال ما هو مرئي بجهاز الرؤية.

ولذا فإن فيريليو يتناول مفهوم الواقع الافتراضي الذي أصبح مع التقدم التكنولوجي بديلا للعالم الواقعي إضافة إلى أثرهذه التكنولوجيات على تصوراتنا الفردية والجماعية للزمان والمكان والأثار المترتبة على هذه التحولات، ومن ثم فإنه يسعى إلى إعادة إرساء جذور العقل في الجسد والعالم، ويرفض المذاهب التي تعتبر التصور نتيجة بسيطة لفعل الأشياء الخارجية في أجسادنا، وكذلك تلك التي تصر على استقلالية الوعي.

إن هدف فيريليو هو دراسة أثر التكنولوجيا على التصور والإدراك، خاصة أن هذا العصر تم فيه تغيير التكنولوجيات بشكل أسرع مما يمكن وصفه، وبالتالي تتغير خبرة الإنسان في ظل هذه التكنولوجيات بشكل أسرع مما يمكن توقعه، ومن ثم فقد كرس فيريليو عمله لوصف البصريات غير الواعية للتكنولوجيا والإدراك البشرى، وما يريد توضيحه هو أنه نتيجة لهذه التكنولوجيات تم انحسار الواقع، ومن ثم فإنه يصور الآلات الرؤية كمنتجات للتسارع وهو ما يطلق عليه "الرؤية دون النظر " ويعد هذا استنساخا للعمى الذي سيصبح الأحدث والأخير للتصنيع أي التصنيع لعدم النظر "فقدان الرؤية ".

Virilio (http://egs.edu/faculty/paul-virilio). Faculty page at European Graduate School. Biography ,1/12/2018

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يناقش مفهوما من أهم المفاهيم التي ظهرت في وقتنا المعاصر والتي تتعلق بما يلحق الثقافة والإنسان من معطيات التحضر والتقنية الحديثة، حيث يتناول فيريليو العلاقة بين التكنولوجيا من جهة والخبرة الحديثة، ونظرية المعرفة، والتاريخ من جهة أخرى

وقد التزمت الباحثة، في هذا البحث، منهجا تحليلا مقارنا يلتزم بتحليل النصوص والأفكار ومقارنتها قدر الإمكان.

ويمكن طرح مجموعة من التساؤلات وهي: كيف يستطيع الإنسان تعقل إرادة الانفصال بين الحقائق الافتراضية والفعلية، بين الأفق الظاهري والأفق الشفافة للشاشة؟ وما الذي يرى فيريليو أننا افتقدناه؟ وهل مازال يتمتع الإنسان بالحرية والقدرة على التمرد على ما هو بصري في ظل التقدم التكنولوجي؟ وما هو وضع الإنسان في ظل فقدانه لعناصر الزمان من ماض وحاضر ومستقبل؟ وهل تمكن فيريليومن إقناعنا بوجهة نظره؟ وهل هذا يتناقض مع مقالته بأن " من لم يستخدم التكنولوجيا سيخرج من الميدان؟

وسوف يتناول هذا البحث العناصر التالية:

أولا: ماهية الواقع الافتراضي
أ- مجال الرؤية.
ب-التواجد عن بعد.
ج- المحاكاة.
د- الزمان والمكان.
ثانيا: - الواقع الافتراضي والحادث.
ثالثا: - الواقع الافتراضي والسرعة
رابعا: - مجالات الواقع الافتراضي:
ا-السياسة والحرب.
ب-الاقتصاد.
ج- الفن.

أولا: ماهية الواقع الافتراضي:

يبدأ فيريليو حديثه عن الواقع الافتراضي بذكر أن هناك الكثير من الالتباس حول مصطلح الافتراضي .virtual التي تعنى موجودًا " بالإمكانيّة" possibility لذا فإن الافتراضي يعنى أن الصورة الافتراضية ممكنة للإنتاج والتأثير، وأنها يمكن أن تؤثر على الواقع، وبناء على ذلك
يمكن رؤية صورتين مختلفتين، توضح الأولى الواقع الفعلي في حين توضح الأخرى الواقع الافتراضي الذي يعد محملا بمعلومات إضافية، فالواقع الافتراضي أصبح حقيقة مجسمة، ولذا سيكون هناك واقعين فعلى وافتراضي، و سيتم استبدال الواقع الفعلي بالواقع الافتراضي.

وقد اقترح فيريليو للتعبير عن هذه الحالة صورة دون عنوان رسمها الفنان ستيفان لامبرتس Stephan Lamperts حيث يواجه سايبورغ Cyborg الواقع بعينين، عين لإدراك الواقع، و الأخرى مغطاة بغرس أداة تقنية والتي يجب أن تكون قياس لسرعة ما يراه، وهذه الصورة هي الأكثر استخداما كصورة ذهنية لفيريليو.

ويرى فيريليو- خلال حديثه عن طريقة عرض التكنولوجيات المختلفة، أنه لم تعد التكنولوجيات أداة بسيطة للتلاعب بالحقيقة بل أصبحت تسيطر على المعرفة، وأن الإنسان من أجل أن يسيطر على العالم لم يعد في حاجة إلا للسيطرة على الإدراك الحسي والذي أصبح يستند على الافتراضي وليس الواقعي أو حتى المعلومات الدقيقة. فأصبحت السيطرة الكاملة لوسائل الإعلام والمعلومات الافتراضية وليست الواقعية [3].

وتعد هذه التكنولوجيات الجديدة والإلكترونية مؤشرا لتغيير منطق التصور وأن تكنولوجيات التخطيط والرسم المعلوماتي تشبة قوة إعادة ضبط للواقع وبياناته. وأن مواجهة الطبيعة المجسمة للواقع أدت إلى إنهاء أعمالنا بالطرق المعتادة للرؤية والتفكير، من أجل إلقاء الضوء على نوع جديد من الاعتقاد وحتى يصل إلى الإضعاف العملي لفكرة الأفق التي سمحت لنا بمعرفة أنفسنا هنا والآن [4].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما الذي يرى فيريليو أننا افتقدناه؟

إنه نتيجة لهذا الواقع المجسم أصبحت هناك خسارة أساسية في التوجيه، فلم يعد سايبوغ Cyborg (شخص خيالي أو افتراضي تمتد قدراته الجسدية إلى ما هو أبعد من القيود البشرية الطبيعية من خلال العناصر الميكانيكية المدمجة في الجسم.) يعرف بعد الآن أين يعيش، أو ما هو الواقع الفعلي، لأن الواقع الافتراضي أصبح حقيقيًا مثل الواقع الفعلي بحيث لا يمكن التمييز بين الواقعين بعد الآن. ويقول فيريليو: "أصبح ما ينتظرنا هو اضطراب في الإدراك ما هو الواقع؟؛ إنه صدمة، ارتجاج عقلي mental concussion إلغاء أو تبديد للواقع. derealization [5].

ويطلق فيريليو على الواقع الافتراضي "الزمان الحقيقي" حيث أصبح يسود كلا من الفضاء الحقيقي والمحيط الأرضي، فضلا عن أن الفضاء والسطح أصبحا أمرا واقعا ، فأصبحنا نبشر بعصر جديد، فكوكب الأرض لم يعد صغيرا وهذه لحظة درامية في علاقاتنا مع العالم ورؤيتنا له. ويكتب فيريليو نحو نهاية جهاز الرؤية، فيرى أنه إذا كان الزمان الحقيقي قادمًا لإرباك مساحة حقيقية، وإذا كانت الصورة تستحوذ على الموضوع أو على الوجود الواقعي بحيث يكون الحاضر نفسه، وإذا كان الافتراضي قادما ليطغى على الواقعي، فمن الضروري تحليل العواقب على التمثيلات الجسدية المختلفة من هذا الزمان المكثف.

ويرى فيريليو أنه بسبب إضفاء الطابع الافتراضي على عالمنا، أصبح من الضروري التصرف مثل الشيزوفرانيا، ففي عالم تبديد الواقع من المحتمل أن تصبح الشيزوفرانيا أداة للنجاة أكثر من المرض. عند هذه النقطة يجب أن يقال إن الواقع الافتراضي ينطوي على الكثير من المخاطر للعالم كله.

---

[3] Paul Virilio : Open Sky, Translate d By. Julie Rose, New York, Verso, 1997,p.37

[4] Ibid., p.44

[5] Paul Virilio: The Clairvoyant in the Age of Total Transparency, ©Cyberhobbit 1996.

ويقـارن فيريليـو مصـطلح الواقـع الافتراضـي بـالمرض النفسـي الشـيزوفرانيا أو الفصـام schizophrenia [6]. فيقول:" إنها ليست واحدة أو اثنتين أو مئات أو الآلاف من الناس الذين يقتلون، ولكن نفي أو قتل للحقيقة كلها بحد ذاتها، وهذه الظاهرة تشبه الجنون madness. فالشخص المجنون مصاب بجرح علاقته المشوهة بالحقيقة، تخيل إنني فجأة مقتنع بأنني نابليون: لم أعد فيريليو، لكن نابليون واقع جريح، فالواقع الافتراضي لم يعد يعمل فقط على مستوى الأفراد، كما في الجنون، ولكن على مستوى العالم "[7].

إلا أن هذا لا يعد نهاية العالم، من وجهة نظر فيريليو، ولكنها الأشياء المتناقضة الكثيرة في نفس الزمان، والحزينة والسعيدة، والحسنة والسيئة وهي معقدة،إلا أنه من خلال تحليله لمرض انفصام الشخصية في العالم كله يذهب إلى أنه ليس وحيدًا في العالم الأكاديمي الذي شعر بهذا التناقض والاضطراب ، بل يشاركه في ذلك عديد من الفلاسفة أمثال جيل دولوز وفيليكس غواتاري بالإضافة إلى الطبيب النفسي جورج ديفيروكس Georges Devereux
(1908 -1985) حيث يذكر أن الفصام قد اخترع من قبل المجتمعات الحديثة وأصبح وصفا ثقافيًا باعتباره طريقة لوصف الانحراف العقلي في هذه المجتمعات.

غير أن تصورفيريليو حول الوجود الافتراضي يمكن اعتباره أداة حاسمة للتعامل مع الهياكل الأساسية للتصور حيث يتم عن طريق التكنولوجيا السماح لنا بفهم جوانب الواقع المعاصر بطرق جديدة ومثمرة.

ويظهر من خلال كتابات فيريليو نزعة متشائمة حول تأثير آلات السرعة في العالم الحديث. إلا أن هذا الموضوع أصبح محور اهتمامه، وذلك بسبب طريقته المختلفة في تناول مفهوم الواقع الافتراضي وتحليل هذا الواقع، وتأكيده على الوجود الجسدي والفضاء المادي للعيش، وتجسد التجربة ،علاوة على اهتمامه بالإدراك والخبرات والتوجه المكاني والزماني [8].

ويعتمد الواقع الافتراضي عند فيريليو على عدة مفاهيم تقود هذه الفكرة بل وترتبط ارتباطا وثيقا بماهيتها وهي الرؤية والتواجد عن بعد، والمحاكاة، والزمان والمكان. وكلها ينبغي النظر إليها باعتبارها أدوات تحليلية تم تطويرها ضمن منظور ظواهر محددة، وإذا كانت سرعة التكنولوجيا يمكن أن تظهر التقدم في بعض الأحيان محيرًا بشكل كبير فقد تكون هذه الأدوات لا غنى عنها لفهم الحاضر والتطوير التكنولوجي في المستقبل.

أ- مجال الرؤية

يرى فيريليو أنه، في عصر البث والإنترنت أو التكنولوجيات الرقمية، أصبح الجزء الأكبر مما نراه، في الواقع،و لم يعد في متناول اليد أو على مرمى البصر، وحتى وإن كانت الرؤية على مرمى البصر فإنها لم تعد بالضرورة موجودة على خريطة "أنا أستطيع" ، ويعبر فيريليو عن فكرته من خلال تعريف موريس مارلوبونتي Maurice Merleau-Ponty (1908-1961) [9]. عن طريق التأكيد على

---

[6] اضطراب عقلي مزمن يؤثر على تفكير الإنسان وعواطفه وسلوكه وانخفاض القدرة على فهم الواقع. علاوة على فقد الاتصال بالواقع https://en.wikipedia.org/wiki/Schizophrenia

[7] Paul Virgilio: Loc.cit.

[8] Ian James: Paul Virilio" Routledge Critical Thaners، Routledge، New York, 2007, pp. 64-65.

[9] فيلسوف ظاهرى فرنسي، تأثر بشدة بإدموند هوسرل ومارتن هيدجر. عبّر مرلو بونتي عن أفكاره الفلسفية في كتاباته

استحواذ وسائط التكنولوجيا على تصوراتنا، علاوة على الوصول إلى رؤية بعيدة المنال ، ويعبر فيريليو عن ذلك في قوله:" أن كل ما أراه من حيث المبدأ في متناول يدي، على الأقل قدرتي على الرؤية، علامة على خريطة أنا أستطيع "[10].

وهذه المقولة قد اقتبسها فيريليو من مارلو بونتي وتتمثل في تجربة الإنسان الأساسية للمكان دون تدخل أو تأثير للتكنولوجيات. وأن جسد الإنسان ليس مجرد شيء، بل حالة دائمة من الخبرة وأن أسبقية الإدراك تشير إلى أولوية التجربة، ويتناقض ذلك مع النظرية الثنائية للعقل والجسد عند ديكارت حيث تناول مارلوبونتى مفهوم الجسد كبديل للديكارتية "كوجيتو الأنا" (أنا أفكر اذن أنا موجود) وسعى ديكارت إلى التفكير في الوجود الذاتي الفوري.

ويرى مارلوبونتى أن الوعي والعالم وجسم الإنسان كشيء مدرك متشابك ومتبادل بشكل معقد، وأن العالم والشعور بالذات والأشياء ظواهر تخضع للصيرورة المستمرة، وأن جسد الإنسان ليس مجرد شيء، بل حالة دائمة من الخبرة. فالجسد يشكّل مبدأ الجدلية لميرلو بونتي في تشابك العالم باعتباره الاستنتاج النهائي من ظواهره الأولية للإدراك، هذا الأنطولوجي يعني أن المعنى يشتمل كليهما داخل الذات وخارجها، ذاتية وموضوعية، روحية ومادية [11].

وتعد صيرورة الواقع الافتراضي للتجربة الإدراكية إحدى أكثر المواضيع الثابتة والمتكررة في أعمال فيريليو حيث أوضح أن وجود التجربة الحية ينظر إليها دائما من حيث الأولية الزمانية والمكانية التي تتشكل جنبا إلى جنب حضور الظاهرة في الإدراك، وهو ما يسمى "الوجود الفعلي" وهذا الظهور الفوري في مجال الرؤية يمكن الوصول إليه باللمس أو الاستخدام أو التلاعب، والتفكير على أساس هذا المركز الأساسي من إدراك الجسد. ويزعم فريليو أن آلات

السرعة تغير طرق تصوراتنا بشكل جذري فهي تغير العناصر المكانية والزمانية المختلفة التي تشكل الوجود الفعلي، وبالتالي تعيد هيكلة علاقتنا مع العالم.

ويذهب إلى أن التغير لن يشمل الإدراك المكاني والزماني فحسب ،إنما يضم أيضا اللبنات الأساسية للمعرفة وتغيير طابع الوعي البشري بشكل عام، ومن ثم تتغير علاقة الجسم بالعالم المحسوس بشكل جذري ويتغير الوعي، ومن ثم ينشأ الوعي نفسه ويجسد التصورات في العالم المرئي، إلا أن آلات الرؤية في المجتمعات الحديثة المشبعة أعادت طريقة تشكيل وعينا للعالم بطرق جديدة وغير متوقعة.

ويستشهد فيريليو بعبارة الممثل الفرنسي لويس جوفيت Louis Jouvet (1887- 1901م): "كل شيء مشكوك فيه، باستثناء الجسد وأحاسيسه"[12].

ويرى فيريليو يرى أنه من الآن وصاعدا سيتم تشويه الجسد وأحاسيسه، ففي عالم الإنترنت، يرى الإنسان كل شيء حتى اللمسات والروائح، وأن الإنسان في ظل هذا الواقع الافتراضي أصبح يتمتع

عن الفن والأدب واللغويات والسياسة. أكد ميرلو بونتي على أن الجسم هو الموقع الأساسي لمعرفة العالم، تصحيحا للتقاليد الفلسفية الطويلة في وضع الوعي باعتباره مصدر للمعرفة، وأكد أن الجسد وما ينظر إليه لا يمكن فصله عن بعضهما البعض مما أدى إلى أسبقية التجسيد والابتعاد عن الظواهر، ومن أشهر أعماله المرئي واللامائي Visible and Invisible، والعين والعقل Eye and Mind (https://plato.stanford.edu/entries/merleau-ponty/1/1/2019)

10) Virilio, P., The Vision Machine, Bloomington: Indiana University Press, 1994, p.7.

11) Maurice Merleau-Ponty", Modern Richard Kearney, Movements in European Philosophy (Manchester and New York: Manchester University Press, 1994), 73-90.

12) JÉRÔME SANS: The Game of Love and Chance, A discussion with Paul Virilio, D:\Paul Virilio.html

بالاكتفاء الذاتي بمساعدة التكنولوجيا، و لم يعد بحاجة إلى التواصل مع الآخرين لأن آخرين يأتون إليه ، حتى ظاهرة الحب فإن الإنسان لا يحتاج إلى الحب في منزل شريكه، الحب يأتي إليه على الفور، مثل الفاكس أو رسالة على الفضاء السريع الإلكتروني، وبذلك يكمن المستقبل في العزلة الكونية التي لا يمكن تصورها،يتم تصوير شخص غير بارز في كرسي بذراعين مريح قليلاً، معلقًا خارج كبسولة فضائية، مع وجود الأرض أدناه والفراغ بين النجوم أعلاه. إنسان لديه جاذبيته الخاصة، لم يعد بحاجة إلى علاقته بالمجتمع.

ويتبين من خلال هذه العبارة كيف أن التكنولوجيا حكمت على الإنسان بالعزلة والغربة في هذا العالم. فأصبح الإنسان وحيدا، وأصبحت المعرفة تنحصر في التكنولوجيا.

ويعتقد فيريليو أنه خلال فترات طويلة من التاريخ، اختلفت الطريقة التي يتم بها تنظيم إدراك الحس الإنساني، الوسط الذي يحدد ليس فقط من خلال طبيعته وإنما أيضا من خلال الظروف التاريخية. ويعطى فيريليو مثلا على ذلك بوالتر بنيامين W،Benjamin [13] (1892 - 1940) حيث لعبت الظروف التاريخية دورا حاسما في تنظيم الإدراك الذي غيرته التكنولوجيا.

ويلفت فيريليو الانتباه إلى أن تقنيات السرعة قد تقلل من ثراء تجربة مكاننا الجسدي وتنوعها، وهويختلف في ذلك عن مفكرين أخرين اهتموا بالتقنية مثل جاك إيلول Jacques Ellul [14] (1912 - 1994) يرى إيلول أنه فيما يتعلق بالتكنولوجيا ، يجب على البشر التكيف معها ، وقبول التغيير حتى لا تكون البشرية خاضعة للتكنولوجيا ،وأن القضية هي تقييم خطر ما قد يحدث لإنسانيتنا في نصف القرن الحالي ، والتمييز بين ما نريد الاحتفاظ به وما نحن على استعداد لخسارته ، بين ما يمكن أن نرحب به كمشروع شرعي للتنمية البشرية وما ينبغي لنا أن نرفضه بآخر قوة لنا كإنسانية[15] .

ويرى فيريليو أنه لا يمكن فصل الظواهر أو تجربتنا أو إدراكنا للفضاء عن تحديد المواقع وحركة الجسم وأنه يمكن النظر إلى العالم من خلال تجسيد تجربتنا ، في حين سعى ادموند هوسرل Edmund Husserl (1859-1938) لاستجواب الظواهر من حيث الطريقة التي نوجه بها وعينا، وأن ما هو مهم لعلم الظواهر هو الطريقة التي تظهر بها الأشياء للوعي ويستكشف علم الظواهر تلك الهياكل أو العناصر المجردة التي تشكل اتجاه وعينا، وعلى أساس توجيه هذه الهياكل أو القصد للعالم تشكل بالنسبة لنا باعتبارها ذات معنى ومفهومة، فالهدف من ا لتحقق الظاهري لفلسفة هوسرل هو عزل الهياكل التي تشكل المعنى مما يجعل الوعي ممكنًا. وقد أكد هوسرل أن كل المعرفة،و كل الجهود النظرية والعقلانية أو العلمية تستمد من أعمال الوعي والهياكل المقصودة التي تمنحهم الحياة.

وقد انتقد كل من مارتن هايدجر، موريس ميرلو بونتي وجان بول سارتر، الأشكال المختلفة للظواهر الوجودية كل بطريقته، تأكيد هوسرل على المثالية والتجريد؛ وشككوا في وجود الأنا المتعالي ويؤكدون

([13]فيلسوفً يهوديً ألمانيً وناقدً ثقافيً ، مفكر يجمع بين عناصر المثالية الألمانية ، والرومانسية ، والماركسية الغربية ، والتصوف اليهودي ، قدم بنيامين مساهمات دائمة ومؤثرة للنظرية الجمالية والنقد الأدبي والمادية التاريخية. مرتبطا بمدرسة فرانكفورت من أشهر أعماله "عمل الفن في عصر الاستنساخ الميكانيكي" (1936)، و "أطروحات عن فلسفة التاريخ" (1940). شمل عمله الرئيسي كنقد أدبي مقالات حول بودلير، جوته، كافكا، كراوس، ليسكوف، بروست https://en.wikipedia.org/wiki/Walter_Benjamin,1/1/2018

([14]فيلسوف فرنسي ، عالم اجتماع واستاذ للتاريخ ، كاتب غزير الإنتاج ، ناقش العديد من الموضوعات منها الدعاية ، وتأثير التكنولوجيا على المجتمع ، والتفاعل بين الدين والسياسة ،وتعد الفكرة المهيمنة في عمله هي التهديد لحرية الإنسان والدين اللذين أوجدتهما التكنولوجيا الحديثة. مصدر فلسفته كارل ماركس Karl Marx وسيرين كيركجور Søren Kierkegaard

[15]) Jacques Ellu: What I Believe, Transl. Geoffrey W. Bromiley, Michigan, Publishing By: William B, Eerdmans,1989, p. 140.

استحالة عزل الهياكل المنطقية الرسمية داخل الأفعال الواعية، فالوجودية تغير التركيز من الجوهر المثالي أو المنطقي لصالح هياكل الوجود في العالم. فالنسبة لبونتي، على سبيل المثال، يحل محل الأنا المتعالي، تجربة موضوع الجسم في العالم باعتبارها ذات مغزى،هذه الآفاق موجودة قبل القصد أو الإرادة الواعية والتي تشكل القوس المتعمد لموضوع الجسم، أي الارتباطات التي يمكن أن تحدث على أساسها خبرة ذات مغزى وأن جميع المعارف النظرية يجب اعتبارها ثانوية ومشتقة من حياة الوعي الفوري [16].

فالإدراك والخبرة أمر أساسي بالنسبة للطريقة التي يفهم بها فيريليو علاقتنا بالعالم، وكمثال على ذلك، يستشهد فيريليو بحالة راكب على متن قطار ينظر إلى مشهد المرور على أنها تحركات جسدية . . . يشبه الراكب على متن القطار يرى الأشجار والخيول التي تندفع في الماضي، يرى التلال تنحني.. الأشكال، والأشياء، تنبعث وتستقبل، ينبعث الواقع الحسي ويخضع لها، يتلقى الاحساس بمحيط بيئتهم والمناطق المباشرة [17] .

ويضيف فيريليو أنه إذا دخلت إلى غرفة ورأيت مكتبًا وجلست عليه وبدأت بالكتابة، أفعل ذلك لأن المكتب يبدو لي ككائن مفهوم وذات مغزى بالنسبة لي. هذا الأفق من المعنى يحدد السياق من الغرفة ،الفهم اليومي يقول لي أنني أواجه هذه الأشياء كأشياء من إرادتي والقرار، ويسمح لي أن افترض أن الهوية أو قيمة الشعور في مثل هذه الأشياء موجود بشكل مستقل عن لقائي معهم والقرارات التي قد اتخذها فيما يتعلق بهم.

هذا الموقف يظهر الغاية من تعليق الموقف الطبيعي وفهمنا اليومي للعالم وتحقيق تلك الحالة من التجربة الأكثر بدائية. كما يسمح بالتحقيق في الطريقة التي تظهر بها الأشياء.

ويظهر تأثر فيريليو بكل من فلسفة الظواهر وعلم نفس الجشطلت ومظهر الأشكال الذي يشكل الإدراك الحسي، وحجته في ذلك هي أنه في ارتباطاتنا اليومية وعاداتنا الإدراكية، ندرك أشياء معينة بسهولة بالغة لكن نمرر أو نتجاهل جوانب أخرى من العالم من حولنا، وهذا بسبب أشكال معينة، والعلاقة التي لديهم بمحيطهم أو خلفيتهم من المظهر، فهم مألوفون لنا، ويقدمون هيكلة المبادئ التي ننظم بها تصورنا المعتاد للعالم، فالأشياء أو الأحاسيس لا تشهد أبدا في العزلة ولكن دائما ضمن علاقة محددة من الشكل إلى خلفيته ويظهر هنا تأثر فيريليو بعلم نفس الجشطلت اعتمادا على طريقة عرض الأشكال المختلفة في العلاقات المختلفة من الأمام والخلف [18] .

ويعد فيريليو قارئا للواقع من خلال الاهتمام بالأشياء والأحداث والمساحات المشتركة، وقد وجه اهتمامه إلى الإدراك المتجسد للرؤية والتفاهم لأجل إعادة الابتكار بشكل إيجابي لرؤيتنا للعالم حتى نتمكن من تغيير وجهة نظرنا وتغيير حياتنا وعلامات إعادة صياغة العالم والجسد. هذا هوما يسعى إليه.

ب - <u>التواجد عن بعد:</u>

---

[16] Ian James: PAUL VIRILIO)، p. 14.

17) PaulVirilio: Negative Horizon، M. Degener, Continuum, London, 2005, p. 27.

[18]) Ian James, op.cit. , pp. 20-21 .

يستمد فيريليو مصطلح التواجد عن بعد tele topological من الكلمة اليونانية tele والتي تعنى بعيد (كما في التلفزيون أو الاتصالات السلكية واللاسلكية)، وكلمة 'topos اليونانية، والتي تعنى المكان، وإذا كانت الطوبولوجية تتعلق بواقع مكان معين وشكله التاريخي والجيولوجي، عندئذ سوف تتعلق الطوبولوجية tele topological بواقع مكان أو شكل ينظر من مسافة بعيدة.

ويعرف فيريليو الواقع الافتراضي بأنه مقابلة عن بعد أو بمعنى آخر وجود ما بعد الحاضر هنا وفى أماكن أخرى في نفس الزمان، كما أنه نوع من الوجود للأشكال الحساسة التي تتغير، ومن ثم يأتي الافتراضي للسيطرة على الفعلي، ولذلك فإن كشف اللحظة يؤثر على تنوع الوجود الزمنى واستمراره [19].

ويشيرفيريليو إلى أن آلات الرؤية الحديثة قد اخترعت طريقة جديدة تماما للرؤية عن طريق وسيط من موجات الراديو أو الذبذبات الإلكترونية، وأن هذه "البصريات الموجية" لها القدرة على تحويل الطريقة التي نعي بها أنفسنا والعالم. وأن عالم آلات الرؤية والذبذبات البصرية هو الوحيد التي يستطيع أن يغير مختلف جوانب الحياة الثقافية والسياسية بطرق جوهرية.
كما يطلق عليه أيضا "ما بعد الموضوعي "tele objective وهذا يعنى، من وجهة نظره، أن التليفزيون والوسائط المتعددة تنهار في لقطات مغلقة من الزمان والمكان كصورة فوتوغرافية في الأفق متمثلة في صورة عدسة مقربة.
ويؤدى ضغط إحساسنا بالمكان في إطار التكنولوجيات الجديدة إلى تغيير في مفهومنا للزمان، كما تعد تصورتنا للمكان ضمن تصوراتنا للديمومة duration والطول، ففي الماضي مكنت تكنولوجيات التنقل التحول في تصوراتنا للمكان: رسم الخرائط العقلية عن طريق تطور ثورة وسائل التنقل وثورة الاتصالات. يقول فيريليو: " الأسرع أن أسافر إلى نهاية العالم، والأسرع أن أعود مرة أخرى وتصبح الخريطة الذهنية مفرغة [20] .

فمن خلال ظاهرة التواجد عن بعد، تصبح الصور الملتقطة حقيقية بالفعل، وينسى الإنسان المسافة المكانية والزمانية ويطلق عليه فيريليو "الفضاء الحرج " الذي أصبح في كل مكان بسبب تسريع وسائل الاتصال، نظم الاتصالات في نقل الرسائل والصور للقضاء على الزمن أو
تأخيره في عالم السرعة، ويشير فيريليو إلى مصطلح ما بعد – اليوتوبيا tele_ topia حيث التسويق عن بعد، والتشغيل عن بعد، والفاكس ،العمل ... إرسال البريد الإلكتروني في المنزل أو في ارتفاعات عالية.

ويصف فيريليو هذا التغير في هيكلة الحضور المدمر من قبل tele topology التي أصبحت متجذرة في الاحتمالات والتوجه إلى الجسم المادي، ويرى أن "tele topology" يؤدي إلى فصل ما ينظر إليه في أي مجال بصري (مثال التليفزيون) على سبيل المثال، مؤتمر فيديو مباشر، يمكن مشاهدته، واضح كصور أو صور مرئية، ولكن لا يمكن لمسه أو الاقتراب منه أو المشاركة جسديا معه، ومع ذلك، فإن فريليو، يدعونا إلى النظر عن كثب في هذه التجربة والتفكير فيما قد يكون على المحك في الفصل بين المحسوس والمدرك التي تثيرها هذه الصور.

ويرى فيريليو أن انتشار ألعاب الفيديو أو الألعاب الأكثر تطوراً للواقع الافتراضي سيؤدى إلى الموت الجسدي أو العقلي، وستثير هذه الرغبة في الموت الرغبة في عبور الحدود . يقول فيريليو: "(أن ما يهمني اليوم في حالة اللعب هو السايبرسكس، لأنه يبدو أنه الجانب الأكثر استثنائية في إزالة القيود الاجتماعية، بالإضافة إلى وباء الطلاق اليوم - الذي يمكن أن يعزى إلى أشياء أخرى غير الافتقار إلى الأخلاق ، نوع آخر من الطلاق يختمر، بدلا من العيش معا، الناس يعيشون الآن بمعزل، أحد الأمثلة على

---

[19]) Paul Virilio: Open Sky, p.10.
[20]) Paul Virilio: The Vision Machine, p. 42.

ذلك هما زوجان دعاني إلى حفل زفافهما، وبعد الحفل عاد كلا منهما إلى منزله بشكل منفصل. قالوا لي: "بهذه الطريقة نبقى أحرارا". قلت "لن يصاب أطفالك بالصدمة إذا طلقتم يومًا ما لأنهم سيكونون قد قسموا وقتهم بينكما، و يدفع Cybersex هذا المنطق أبعد، ليس الطلاق،إنه تفكك الزوجين، وفقدان ما هو أكثر حميمية في تجربتنا للجسم") [21]

في هذه الفقرة يعرض فيريليو مشكلة من أكثر المشكلات الملحة في الفكر الاجتماعي وما أدى إليه التقدم التكنولوجي في واقعنا المعاصر حيث زالت القيود الاجتماعية وأصبح الإنسان في عزلة عن الواقع حتى مع أكثر الناس حميمية، غير أن فيريليو لم يفقد الثقة بالمجتمع، بل رأى أن المسئولية تتمثل في الأتجاه إلى المجتمع، وتأكيده على الثقافة الدينية.

ج - <u>المحاكاة</u>

يستخدم فيريليو مصطلح simulation المحاكاة الحاسوبية ويرى أنها نسخة غير كاملة أو سيئة من الأصل، وهو شكل غير واقعي أو غامض على ما يبدو أن تكون، وهي فقدان للوجود الذي تتمتع به تجربة المحاكاة، ولذا فإن فيريليو حينما يشير إلى النظريات العلمية فإنه يفعل ذلك من أجل العودة إلى المفتاح المهيمن عليه لرؤية الظواهر.

ويذهب الناقد الأمريكي اركادي بلوتنتسكي Arkady Plotnitsky [22] . إلى أن فيريليو لا يشير إلى النظريات العلمية، وإلى نظرية النسبية لأينشتاين خاصة،بل إنه يؤكد أن الأسلوب المهيمن عليه في الكتابة ليس الأسلوب العلمي بل الأسلوب الظاهري حيث يستجوب التصور الشعور على مستوى المظاهر الفورية، والتغيرات في السرعة المتحالفة مع ظواهر الإضاءة.
علاوة على أن ترتيب السرعة (المطلقة) هو ترتيب للضوء التي يتم إعادة تفسير الأزمنة الكلاسيكية الثلاثة ،الماضي والحاضر والمستقبل ، من خلاله.

ويذهب فيريليو إلى أنه لا يتفق مع جان بودريار Jean Baudrillard[23] (1929–2007) حول موضوع المحاكاة، بل إنه يفضل كلمة استبدال فيقول في ذلك: "هذا هو الزجاج الحقيقي وهذا ليس محاكاة، عندما أحمل الزجاج الظاهري مع قفاز البيانات، هذا ليس محاكاة "[24]

وهنا يكمن الاختلاف بين بودريار وفيريليو حيث يذهب فيريليو إلى أن كلمة محاكاة كلمة قديمة بالفعل، وأن التكنولوجيات الجديدة تجعل الواقع الافتراضي يحل محل الواقع الفعلي، وهذا فى أكثر من مرحلة ،إنه تغيير واضح، فنحن ندخل عالمًا لن يكون فيه سوى واقعين، مثلما لدينا عينان، أو نسمع أصواتًا جهيرًة ونغمات صوتية، تمامًا كما هو الحال الآن، سيكون هناك حقيقتان: الواقعية والافتراضية،

---

[21]) JÉRÔME SANS: the game of love and chance: a discussion with Paul Virilio D\Paul Virilio.html

[22]) (هو أستاذ في اللغة الإنجليزية والدراسات النظرية والثقافية ، وعضو في برنامج الفلسفة والأدب في جامعة بوردو. حصل على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن والنظرية الأدبية وفي الرياضيات اهتماماته البحثية الرئيسية في الفلسفة القارية. والتاريخ) Plotnitsky. A: The Knowable and the Unknowable, Modern Nonclassical thought and the University of Michigan Press,2002 ,'Two Cultures

[23]) من أهم الشخصيات الفكرية في العصر الحالي الذي يجمع بين الفلسفة والنظرية الاجتماعية والميتافيزيقيا الثقافية التي تعكس الأحداث الرئيسية لظاهرة العصر. ينتقد بودريار المجتمع والثقافة والفكر المعاصرين، لديه أسلوبه الخاص وأشكال الكتابة ،غزير الإنتاج حيث نشر أكثر من ثلاثين كتابًا وعلق على بعض الظواهر الثقافية والاجتماعية الأكثر أهمية في العصر المعاصر، بما في ذلك محو التمييز بين الجنس والعرق والطبقة التي نظمت المجتمعات الحديثة في عصر ما بعد الحداثة، وتأثير وسائل الإعلام الجديدة، والتقنيات، والتكنولوجيات الإلكترونية في إنشاء نظام اجتماعي مختلف نوعياً، يوفر طفرات أساسية للحياة البشرية والاجتماعية.https://plato.stanford.edu/entries/baudrillard

[24]) Paul Virilio: The Clairvoyant in the Age of Total Transparency, ©Cyberhobbit 1996.

وبالتالي لا يوجد محاكاة، بل استبدال، فالواقعية أصبحت متناظرة، وفصل الواقع إلى جزأين هو حدث كبير يتجاوز المحاكاة.

وقد استخدم بودريار كلمة المحاكاة لوصف نسخة مزيفة من شيء ما، واستعار الكلمة من أفلاطون ،وقام بودريار ببناء نظريته الكاملة لما بعد السبعينيات من آثار الإعلام والثقافة حول مفهومه الخاص للمحاكاة، ويرى أنه في ثقافة ما بعد الحداثة التي يسيطر عليها التلفزيون والأفلام ووسائل الإعلام الإخبارية وشبكة الإنترنت تم تدمير فكرة كاملة لنسخة حقيقية أو زائفة من شيء، كل ما لدينا الآن هو محاكاة للواقع، والتي ليست أكثر أو أقل حقيقية من الواقع الذي نحاكيه في ثقافتنا.

ويدعو بودريار، إلى أن نأخذ خرائط للواقع مثل التلفاز، الفيلم، إلخ، بصورة أكثر واقعية من حياتنا الفعلية ،هذه المحاكاة (نسخ خارقة) تسبق حياتنا،و يبدو لنا "أصدقاء" التلفزيون لدينا أكثر حيًا لنا من جسدهم ودمائهم المعاصرين ،نتواصل عن طريق البريد الإلكتروني، ونرتبط بشخصيات ألعاب الفيديو أفضل من أصدقائنا وعائلاتنا، نقود على الطرق السريعة إلى مراكز التسوق المليئة بمتاجر وسلسلة مماثلة، ونشاهد برامج تلفزيونية عن مخرجين وممثلين سينمائيين، ونذهب إلى أفلام عن الإنتاج التلفزيوني، ونصوت لممثلي هوليود السابقين للرئاسة في الواقع، نشعر بالحزن والقلق إذا كنا بعيدًا جدًا عن أجهزة الكمبيوتر لدينا، وحسابات البريد الإلكتروني لدينا، وهواتفنا المحمولة، الآن الإمبراطورية الحقيقية في حالة يرثى لها، لا تزال خريطة الواقع الفائق سليمة تماما. لقد دخلنا عصرًا حيث تهيمن المحاكاة على حياتنا، حيث فقدت الصورة أي ارتباط بأشياء حقيقية [25].

ويرى فيريليو أن مجتمعات ا لكتابة تقوم على السرد Narrative [26] فالسرد هو الرحلة حيث تبدأ القصة في الحركة ، ففي الكتابة، تحمل الرواية معك ،على الشاشة، الرحلة، المحاكاة البصرية وليس الوصفية للرحلة (رحلة على طول المسارات، من خلال متاهة، عبر نفق) التي تحركك، وبالتالي يصبح الحاكي الرواية الجديدة، وجود المحاكاة في الرحلة الافتراضية تحل محل الجودة الشعرية للقصة.

د- **<u>الزمان والمكان</u>**

يستخدم فيريليو مصطلح 'الزمان الحقيقي "real time " ويشير به إلى الفكرة القائلة بأن الأحداث تتكشف في لحظة فورية، وأن مجال الرؤية غير ذي صلة بالعلاقات المكانية، كمايعرف فيريليو الزمان الحقيقي بأنه : عبارة عن الطريقة التي تتشكل بها تصوراتنا عن طريق هذه التكنولوجيات والتي لم يعد المكان هنا في ميدان الحاضر وظهور الزمان الحقيقي عندما يسمح "ما بعد الموضوعي tele-objectivity لأحد بمشاهدة حدثاً في الفجر في إنجلترا بينما يكون الليل ظلام دامس في حي أخر [27].

ويذهب فيريليو إلى أن الزمان الحقيقي، ليس كما يفترضه المرء، عكس الزمان المؤجل delayed time ، بل إن الفرق بينهما على سبيل المثال هو، كالفرق بين مشاهدة بث للزمان الحقيقي لجنازة الأميرة ديانا ومشاهدة ذلك على شريط فيديو في وقت لاحق، وهو ليس له صلة بالزمان الحقيقي كبناء للنظرية، والزمان الحقيقي يعارض الوجود الحقيقي كإحساس بالزمان والمكان المحلي. بينما يشارك المتفرج أو المشاهد في الزمان الحقيقي، المكان "هنا " يعطى الطريق للحضور دائما في "الآن" ويذهب

---

[25]) Doug Mann: Jean Baudrillard, publish.uwo.ca/~dmann/baudrillard1.htm

[26]السرد هو تقرير عن أحداث متصلة ، حقيقية أو خيالية ، مقدمة في سلسلة من الكلمات المكتوبة أو المنطوقة ، أو الصور الثابتة أو المتحركة أو كليهما. المشتق من صفة عارف أو "ماهر (https://en.wikipedia.org/wiki/Narrative ، 1-1-2019 .

[27]). PaulVirilio: Open Sky, p. 10

فيريليو إلى أن نتائج الزمان الحقيقي في فقدان الحدود المكانية التي تنظم أجساد البشر كلية. وهى تشوه الإحساس بالحاضر.

ويصف فيريليو هذه الظاهرة بشيء من الدقة فيذهب إلى أن للوجود الإنساني أبعاد ثلاثة هي الماضي والحاضر والمستقبل، وأن تحرر الحاضر – الزمان الحقيقي أو التوقيت العالمي – ينطوي على خطر يجعلنا نفقد الماضي والمستقبل لصالح الحاضر إلى الآبد، ويتم بتر حجم

الزمان. فالزمان هو الحجم، والزمان ليس فقط الزمكان بمعنى النسبية ،ولكنه معنى حجم و عمق وظهور زمان واحد أونشأته للعالم للقضاء على تعدد الزمان المحلى،ويعد هذا خسارة كبيرة لكل من التاريخ والجغرافيا.

ويتساءل فيريليو حول الطريقة التي يتم بها تغيير تصوراتنا للزمان والفضاء، ويرى أن تجربة الحاضر سوف يكون لها تأثير على الطريقة التي نحتفظ بها للماضي والتاريخ المشترك والتي ستهيمن على تجاربنا في المستقبل ، مما يؤدى إلى تآكل علاقتنا الحقيقية بالفضاء والتوسع الجغرافي للعالم ويعد هذا خطرا على رفاه البيئة العالمية المادية.

وإذا كان التاريخ خصبا لأنه محلي، فذلك بفضل الوجود المكاني للأزمنة المحددة وأن ما يصل الآن إلى الحدث هو علم الفلك فقط، ولكن في المستقبل القريب جدا، تاريخنا سيحدث في التوقيت العالمي، نفس النتائج اللحظية وهناك فقط، وهكذا نرى جانب واحد من الزمان الحقيقي يحل محل الفضاء الحقيقي، وأن يجعل المسافات والأسطح صالحة في الفترة الزمنية والقصيرة للغاية.

ومن ناحية أخرى، لدينا الزمان العالمي لأولئك الذين ينتمون إلى الوسائط المتعددة، إلى الفضاء الإلكتروني، تزايد الهيمنة على الإطار الزمني المحلي في مدننا، أحيائنا، لدرجة، أن هناك حديث عن استبدال مصطلح 'العالمية' بالعالمية المحلية ، سلسلة من الكلمات المحلية والعالمية، وهذا ينبثق من فكرة أن المحلية عن طريق تعريفها أصبحت عالمية، وأن العالمية والمحلية، مثل تفكيك العلاقة مع العالم الذي لا يخلو من عواقب بالنسبة للعلاقة بين المواطنين أنفسهم [28].

ويستشهد فيريليو بمقولة بودريار " الخريطة تسبق الإقليم " حيث يرى بودريار أنه في ظل ثقافة ما بعد الحداثة، أصبح مجتمعنا يعتمد على النماذج والخرائط لدرجة أننا فقدنا كل اتصال بالعالم الحقيقي الذي سبق الخريطة. لقد أصبحت الحقيقة نفسها فقط تقليد النموذج، الذي يسبق ويقرر العالم الحقيقي ، "لم تعد الأرض تسبق الخريطة " ولا هي على قيد الحياة، بل أصبحت الخريطة تسبق الإقليم. ويرفض بودريار أن تكون ثقافة ما بعد الحداثة مصطنعة لأن مفهوم المصطنع لا يزال يتطلب بعض الشعور بالواقع الذي يمكن من خلاله التعرف على الأشياء.

فالتكنولوجيات في الزمان الحقيقي(البث الإذاعي العالمي؛ والتكنولوجيات التفاعلية) تقضى على تعدد الأزمنة المحلية ، والشيء الأهم الذي فقدناه، من وجهه نظر فيريليو،هو مراقبة الدخول إلى الميديا للزمن الحقيقي والذي وصفه فيريليو بالمرض (الإدمان).

---

[28]:) Arthur and Marylouise Kroker Paul Virilio" Speed and Information" Cyberspace Alarm, Articles: a030, 27/8/1995, www.ctheory.net/articles.aspx?id=72

يقول فيريليو:" أنا أخشى أننا نواجه حاليا نوعا من أمراض الإدراك الفوري التي يدين كل شيء، أو يقرب كل شيء، إلى انتشار جديد في الآونة الأخيرة للصور السينمائية والفيديو والمعلومات التخطيطية لرؤية الأجهزة " [29] .

والأثر المبدئي لهذا الاضطراب العقلي الذي يتسم باختلال الصلة بالواقع وانقطاعه في نهاية المطاف ليست نزعة الشك عند نيتشه في " رؤية الآلات " وليس شكا مطلقا للتمثيل أو لتصور

الوضع المعروض علينا، ولكنه الارتباك، إنها الآثار المترتبة على هذا الارتباك الذي ننتقل الآن، التعبير الأكثر قسوة لطغيان الزمن الحقيقي للخضوع للمشاهد التلفزيونية.

ويرى فيريليو أن قرية مارشال ماكلوهان [30] Marshall McLuhan (1911 -1980) العالمية ليست سوى جيتو العالم حيث تنبأ مارشال ماكلوهان بالقرية العالمية ،وهي عبارة عن عالم متصل بنظام عصبي، واختار ماكلوهان عبارة "القرية العالمية" لتسليط الضوء على وسائل الإعلام. فالأحداث في جزء من العالم يمكن تجربتها في أماكن أخرى في الزمان الفعلي،
وهي تجربة للبشر كما لو كنا نعيش في قرى صغيرة، وعندما يتم تطبيق الاتصال اللاسلكي تمامًا، سيتم تحويل الأرض بالكامل إلى دماغ ضخم - وهو في الواقع عبارة عن جسيمات- سنكون قادرين على التواصل مع بعضنا البعض على الفور ، بغض النظر عن المسافة ، ليس هذا فحسب ، بل من خلال التلفزيون و الهاتف ، سنرى ونسمع بعضنا بعضا كما لو كنا وجها لوجه ، على الرغم من تداخل المسافات ، والأدوات التي سنتمكن من خلالها من القيام بهذه الأشياء ، ستكون بسيطة بشكل مثير للدهشة مقارنة بهاتفنا الحالي ، وسيكون بمقدور الإنسان حمل واحدة في جيبه وقد تم تغيير فكر الجميع من خلال وسائل الإعلام والتكنولوجيا والاتصالات منذ ذلك الحين [31]

ويشير فيريليو إلى أن الرسام Paul Klee بول كلى (1879-1940) أصاب كبد الحقيقة حيث عبر تأثير الزمان الحقيقي على احساساتنا بالحاضر بشكل جيد ، فأشار إلى أن تحديد الحاضر في العزلة بمثابة القتل ، وهذا هو ما تقدمه تكنولوجيات الزمن الحقيقي، إنهم يقتلون الزمان الحاضر بعزله هنا والآن عن طريق الاستبدال من أجل فضاء تبادلي لم يعد يتألف من وجودنا الملموس أو الواقعي في العالم ،ولكن عن طريق الحضور المنفصل والذي لا يزال مصونا إلى الآبد [32]

ويرى فيريليو أنه في عصر ما بعد الصناعة لسرعة الضوء المطلقة، تم استبدال الزمان الحقيقي بالفضاء الحقيقي، وفي مثل هذه الظروف، تم طمس الاختلاف الجغرافي بين 'هنا' و 'هناك' بسرعة الضوء ،كما تعطل التاريخ نفسه في جدار الزمان، إضافة إلى ذلك، يصبح النموذج النهائي كما هو مثبت عن طريق العزلة ،وكما يتضح من أصحاب البلايين المنعزلين مثل الراحل هوارد هيوز ، الراهب في تكنولوجيا فيريليو وأول ساكن لظاهرة 'الحشد.

---

[29]) Paul Virilio: Open Sky, p.90.

(30 أستاذ وفيلسوف كندى ، عمله هو أحد أركان دراسة نظرية وسائل الإعلام ، بدأ مسيرته التعليمية كأستاذ للغة الإنجليزية في العديد من الجامعات في الولايات المتحدة وكندا قبل الانتقال إلى جامعة تورنتو، في عام 1946 اشتهر بنشر تعبير الوسيلة هي الرسالة و مصطلح القرية العالمية (https://en.wikipedia.org/wiki/Marshall_McLuhan,1-2-2018 .

[31]) Marshall McLuhan: Understanding Media, Marshall McLuhan Predicts the Global Village,1964. https://livinginternet.com/i/ii_mcluhan.htm,15-12-2018

[32]) Paul virilio: "The Third Interval: A Critical Transition.",1993, p. 5.

ثانيا: الواقع الافتراضي والحادث

تعد فكرة الحادث عند فيريليو فكرة جديدة ومميزة حيث رأى فيريليو أن التكنولوجيا لا يمكن أن توجد دون احتمال لوقوع الحادث accident فكل حادث هو شيء اخترعه البشر ، ولذلك فإن الواقع الافتراضي هو نوع من الحوادث المتعلقة بالواقع، إلا أنه حادث ذو طبيعة مختلفة حيث إنه يفكك disintegrates الواقع ويدمره.

ويعد فيريليو من أنصار الاتجاه التفكيكي وخاصة جاك دريدا Derrida[33] (1930- 2004) الذي اعتمد على فلسفة مارتن هيدجر في نقد وتفكيك تاريخ فكرة وفلسفة الوجود والزمان بتأكيده على الحاضر فأصبح الحاضر عند هيدجر الواقع والمباشر والظاهر عند دريدا.

وفكرة الحادث عند فيريليو هى نوع من الحوادث ينشأ من خلال الاصطدام غير المحتمل للمتجهات غير المنسقة بشكل عام. ويعطى لنا فيريليو أمثلة على ذلك حيث يرى أن اختراع القاطرة هو اختراع خروج القطار عن القضبان، وأن اختراع السفينة، اختراع لغرقها؛ وعندما
اخترعت الطائرة اخترع أيضًا تحطم الطائرة؛ واختراع الكهرباء، اختراع للصعق الكهربائي، كل تكنولوجيا تحمل سلبياتها الخاصة، والتي تم اختراعها في نفس الزمان مع التقدم التقني.

ويضيف فيريليو أن الفضاء الإلكتروني Cyberspace هو حادث حقيقي، والواقع الافتراضي هو حادث الواقع ذاته، وحتى الآن نعيش، وفقا لفيريليو، في حالة من الواقع الفعلي والافتراضي actual and virtual reality تماما كما نرى Cyborg بعينتين مختلفتين، ولكن ربما يفوز العالم الافتراضي على العالم الحقيقي يوما ما .

وهذه التقنيات الجديدة تحاول أن تجعل الواقع الافتراضي حقيقة واقعة ، حيث تمثل الحادث الحقيقي. واليوم الذي يصبح فيه الواقع الافتراضي أكثر قوة من الواقع سيكون يوم وقوع الحادث الكبير، فالإنسان لم يختبر قط مثل هذا الحادث غير العادي، لذا فإن جانبا واحدا من هذا النوع الجديد من الحوادث يضر بالواقع، ومن هنا تفقد الهيمنة فلا شيء يمكن أن يكتسب دون فقدان وعندما يتم اختراع موضوع تقني فلا يمكن أن يكتسب دون خسارة ، فالمصعد فقدان للدرج.

إلا أن فيريليو قد جانبه الصواب في هذه الفكرة حيث خلط بين فقدان الهيمنة وفقدان الشيء فاختراع المصعد ليس فقدان للدرج كما يزعم، بل إن المباني مازالت مع المصاعد تمتلك السلالم.

ولكن مع اختراع تقنيات المعلومات والتواصل بين أجهزة الكمبيوتر، هناك تأثير آخر يجب أخذه بعين الاعتبار: هو العولمة globalization إن حادث تكنولوجيا المعلومات قد عولم ومن ثم يمكن أن يحدث للعالم كله في نفس الزمان، فبعد عولمة الاتصالات، يجب على المرء أن يتوقع نوعاً من الحوادث العامة، حادث لم يسبق له مثيل من قبل، سيكون الأمر مدهشاً مثل الزمان العالمي [34].

([33]يعد دريدا رائد المدرسة التفكيكية ، قام بتطوير نظرية التفكيك في فهم النصوص الكتابية ، تناولت نظرياته العديد من العلوم المحورية كالأنطولوجيا وعلم المعرفة والعلوم الاجتماعية وعلم الجمال والأخلاق ، ومن أهم مؤلفاته في علم الكتابة ، والكتابة والاختلاف *Jacques Derrida :First published Wed Nov 22, 2006; substantive revision Mon Apr 16, 2018,* https://plato.stanford.edu/entries/derrida/.)

[34] Paul Virilio: The Clairvoyant in the Age of Total Transparency ©Cyberhobbit 1996.

ففي ظلال العولمة لا شيء سوى المحاكاة الافتراضية، ما يوجد فعلياً عولمة لحظيه للوقت، كل شيء يحدث الآن ضمن تصور الزمان الحقيقي: من الآن فصاعدا نحن نعيش في وقت واحد نظام عالمي واحد، التاريخ يتكشف داخل نظام في اللحظة الواحدة: الزمان العالمي يصبح الآن، وأصبح التاريخ يحل محل الأوقات المحلية، فأصبحت العولمة والافتراضية هي افتتاح للوقت العالمي الذي يتنبأ بنموذج جديد من الطغيان. وإذا كان التاريخ خصبا لأنه كان محليا، فذلك بفضل الوجود المكاني للأزمنة المحددة الذي تجاوز كل شيء وأن ما يصل الآن إلى الحدث هو علم الفلك ولكن في المستقبل القريب جداً، تاريخنا سيحدث في التوقيت العالمي. وهكذا يستبدل

جانب واحد من الزمان الحقيقي أو يحل محل الفضاء الحقيقي. الظاهرة أن يجعل الآسطح والمسافات صالحة في الفترة الزمنية، والقصيرة للغاية.

ومن ناحية أخرى، لدينا الزمان العالمي لهؤلاء الذين ينتمون إلى الوسائط المتعددة، إلى الفضاء الإلكتروني، تزايد الهيمنة على الإطار الزمني المحلي في مدننا، لدرجة، أن هناك حديث عن استبدال مصطلح 'العالمية' بالعالمية المحلية 'سلسلة من الكلمات المحلية والعالمية. وهذا ينبثق من فكرة أن المحلية عن طريق تعريفها أصبحت عالمية، وأن العالمية والمحلية مثل تفكيك العلاقة مع العالم الذي لا يخلو من النتائج بالنسبة للعلاقة بين المواطنون أنفسهم [35]).

ويستشهد فيريليو بمقولة أرسطو أن "الزمان هو حادث الحوادث" فالزمان ما هو موجود، والحادث هو ما يحدث، لديك مادة موجودة مثل الجبل، ثم لديك الحادث: الزلزال، حيث اعتبر أرسطو فكرة الحادث خاصية ليس لها صلة ضرورية بجوهر الشيء الموصوف،ووضع تسعة أنواع من الحوادث هي الكمية والنوعية والعلاقة والزمان والمكان، والوضع والحركة، والعاطفة جنبا إلى جنب مع "الجوهر"، وتشكل هذه الأنواع التسع من الحوادث الفئات الأساسية العشرة لأنطولوجيا أرسطو، وجعل الزمان حادث الحوادث [36].

ويرى فيريليو أن أرسطو يعتقد أن الجوهر مطلق والحادث نسبى، أما رأى فيريليو، فهو على العكس من ذلك، حيث يرى أن الحادث يكشف عن الجوهر، ويمكننا استبدال كلمة كشف بكلمة نهاية العالم، ويذكر فيريليو أنه يمكن الاستعاضة عن الحادث بـ "الخطيئة" هناك "حادث أصلي" و "بمجرد وجود اختراع، يكون هناك حادث.

ويذهب فيريليو إلى أن الحوادث تنطوي على حوادث سعيدة كذلك كالحب من النظرة الأولى والفوز فى اليانصيب مما يدل على أن فكرة الحادث تحتوي على جوانب إيجابية وليست سلبية فقط. ويتساءل عن إمكانية تحليل التقدم التقني اليوم إذا لم نحلل حوادثه وذلك نظرا لأن الجوهر ضروري ومطلق، والحوادث نسبية وشرطية مما يؤدى إلى التمزق.

كما يعرف فيريليو الحادث بأنه حادث السرعة الذي يربط الحوادث بتسارع التاريخ والواقع، فعلى سبيل المثال احتل النازيون الفرنسيين على غرة، ولم يتفاعلوا بشكل جيد لأنهم لم يفهموا سرعة كل شي. فالمجتمع مسرع ومن ثم تحولت الأحداث المحلية إلى عالمية بسبب سرعة الوساطة والبث للحوادث، كل تصادم حدث نقلته وسائل الإعلام السياسية والاجتماعية والتكنولوجية. ويطلق فيريليو على الحوادث

---

[35]) Arthur and Marilouise Kroker: Paul Virilio "Speed and Information ": Cyberspace Alarm Articles: a030, 27/8/1995. www.ctheory.net/articles.aspx?id=72

[36]) Aristotle: *First published Thu Sep 25, 2008; substantive revision Wed Jul 29,2015* https://plato.stanford.edu/entries/aristotle/,

مسمى "الحوادث المتكاملة" لأنها تسبب حوادث أخرى، فلا توجد أحكام للقيمة هنا: بعد كل شيء، تصبح أطروحة الواقع الافتراضي أن الزمان قد تغلب في النهاية على الفضاء كمنهج رئيسي للإدراك. [37]

ثالثا: الواقع الافتراضي والسرعة

استخدم فيريليو للتعبير عن السرعة Speed مصطلح درو مولوجي Dromology بمعنى علم منطق السرعة التي هي أساس المجتمع التكنولوجي، وهي كلمة يونانية الأصل بمعنى حلبة السباق ، كما أنها الرحلة والقيادة والمسار والطريق. [38]

والسرعة هي مفتاح تفكير فيريليو، وكذلك ما بعد الحداثة، وعاصمة المجتمع الحديث. ويعرف فيريليو عصر الحداثة بأنه عصر السرعة، فلم يعد يعرف الواقع من خلال الزمان والمكان، ولكن من خلال العالم الافتراضي، الذي يسمح عن طريق التكنولوجيا بوجود مفارقة يجري في كل مكان في نفس الزمان، في حين يجري في أي مكان على الإطلاق.

ويؤكد فيريليو أن الحركة تحكم الحدث وأن السرعات المتزايدة هي التي حددت الحركة في العصر الحديث، وأن المجتمع المعاصر وصل إلى نقطة حرجة من التسارع، فالمعلومات تنتقل بشكل شبه فوري في جميع أنحاء العالم والطائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت ،علاوة على أننا سوف نتمكن قريبا من اجتياز العالم في حوالي ساعتين، ولن يصل المجتمع إلى أي نقطة فيما يخص المستقبل، فتقدم التسارع أمر مستحيل ،وهذا يعنى أن فيريليو يحدد قيمة السرعة حينما يوجه علم السرعة النظر إلى هيكلة المجتمع ،و يلاحظ أن السرعة عندما يحدث بها أي شيء فإن ذلك يغير طبيعتها الجوهرية.

ويرى فيريليو أن السرعة هي القوة أو السلطة لأنها تكسب المال، والزمان هو المال، وبما أن السرعة تكسب المال، فإن المجال المالي قد حاول فرض قيمة الزمان فوق قيمة الفضاء، في حين أن هذا يؤدى إلى تحقيق أرباح ضخمة لقلة وتزايد عدم المساواة، وأنه من أجل فهم حقيقة ظاهرة اقتصاد السرعة، يجب على اليسار التخلي عن إطاره القديم الذي يصر على أن الرأسمالية ستموت، وكل ما نحتاجه هو المزيد من العدالة الاجتماعية [39]

ويقدم فيريليو من خلال هذه الفكرة نقدا للاتجاه اليساري الذي ينطلق من تبنى نفس التحليل المادي القديم.

كما استخدم فيريليو مصطلح dromos copy بمعنى علم الملاحظة و dromos here للتعبير عن السرعة حيث تعنى الكلمة علم المجال أو النطاق. وهي مصطلحات جديدة صاغها فيريليو نفسه واستمدت من daromos اليونانية غير أن مصطلح "العلم" هنا لا ينبغي أن يكون ملتبسا مع العلوم الطبيعية أو الفيزيائية ، ولكن ينبغي أن يؤخذ بمعنى العلم كنوع من المعرفة أو النشاط المنهجي [40]

وأن السرعة هي علاقة بين الظاهرة وحقيقة "ظهورها المفاجئ" ، ويعطى فيريليو مثالا على ذلك بالزجاج الأمامي للسيارة الذي يعرض الكائنات الجامدة كما لو كانت متحركة بواسطة حركة عنيفة،

---

[37] Paul Virilio: "dromology and the postmodern city in Don DeLillo's Cosmopolis Baharat Bagherzadeh Samani1*, Hossein Pirnajmuddin2 , J. Rose, Trans, 2000). Introduction. A landscape of events, Cambridge: MIT Press, p. ix

[38]) Paul Virilio: Speed and Politics: An (Essay on Dromology), New York: Semiotext(e), 1977, p. 47.

[39]) Michael A Peters: Speed, Power and the Physics of Finance Capitalism, Truth out June 23, 2013.

[40] Virilio,P. Speed and Politics, p. 46.)

ويشكل المشهد المتغير باستمرار كحقل للرؤية في الحركات النسبية للجسم، فيندفع الجسم، الأشياء إلى الأمام، والتي تبدو ثابتة إذا كان الجسم ثابتًا، يتم إحضارهم إلى وهم

الحركة السريعة، هذه الكائنات هي نفسها تتحرك أنها سوف تظهر بشكل مختلف، اعتمادا على علاقتها بمسار الجسم المرتبط بالسيارات، عندما يتم التفكير في مثل هذه التجربة بشكل مباشر على أنها مجرد حركة سريعة عبر الفضاء، تجربة الأشياء في حركة عالية السرعة.

فعلم الملاحظة dromos cope ليس فقط تشكيل الطريقة التي تظهر بها الأشياء ولكن أيضا يغير علاقتنا بها، لم يعد من الممكن الشعور بها أو لمسها أو مواجهتها في ثباتها، حيث إنها
لا تظهر لنا اندفاعا عابرا للأشياء في الماضي فقط، بل أشكال تبدأ في الاختفاء في لحظة ظهورها. [41]

ويتساءل حول ما إذا كان هناك شيء أكثر أهمية من السرعة لتحليل مجتمعنا؟ ويجيب على هذا التساؤل بأن السرعة هي العامل الأساسي لتحليل المجتمع ، كما أنها لحظة لا غنى عنها في تحليل تاريخ العالم.

ويقسم تاريخ السرعة إلى ثلاث مراحل أو ثورات وهي: سرعة النقل والمواصلات وسرعة الإرسال وسرعة زرع الأعضاء، وأننا نسطع في السرعة، على مر الزمن، حاول الإنسان زيادة السرعة، مع الحصان، المراكب الشراعية، القطار، الطائرة ... لكن كل هذه السرعة بقيت نسبية بمعنى أنها لم تهيمن على الفضاء.

ويربط بين السرعة والمجتمعات ، فيرى أن جميع المجتمعات هرمية بطبيعتها بداية من المجتمع اليوناني القديم وصولا إلى الزمان الحالي: فالسرعات الأعلى تنتمي إلى المناطق العليا من المجتمع، والأبطأ إلى القاع، الثراء الهرم هو النسخة المتماثلة لهرم السرعة،والأمثلة على ذلك يسيرة، فقد كان التعبير عن المجتمعات القديمة، يتم عن طريق القوة البحرية للفرسان، ومن خلال طرق إرسال الرسائل، و ثورة النقل، و الثورة الحالية في نقل البيانات ومعالجة المعلومات.

ولذلك فمن الضروري تحليل التسارع باعتباره ظاهرة سياسية كبرى، ظاهرة بدونها لا يفهم التاريخ، وخاصة التاريخ منذ القرن الثامن عشر. ولكن اليوم فإن التطور الرئيسي هو زيادة سرعة نقل المعلومات والبحث عن تحقيق زمني حقيقي، وبالتالي لم يعد نقل المعلومات معنيًا بالحصول على المعلومات حول كسب نسبي في السرعة، كما كان الحال مع النقل بالسكك الحديدية مقارنة مع قوة الحصان، أو الطائرات النفاثة مقارنة بالقطارات، ولكن حول السرعة المطلقة للموجات الكهرومغناطيسية وسياسة الحياة اليومية.

ويضيف فيريليو بأن هناك ثلاثة قيود طبيعية للسرعة وهي ما يطلق عليها "الحواجز المادية": وهي الصوت والحرارة والضوء، وقد تم بالفعل قطع كلا من حاجز الصوت والحرارة حيث تم اختراق حاجز الصوت عبر الطائرات فائقة السرعة والقوية، في حين يتم اختراق حاجز الحرارة بواسطة الصاروخ الذي يخرج البشر خارج مدار الأرض من أجل هبوطها على القمر. لكن الحاجز الثالث، الضوء، ليس شيئًا يمكن للمرء أن يتخطاه أنت تصطدم به ، هذا بالضبط حاجز الزمن الذي يواجه التاريخ في الزمان الحاضر، فالضوء لا يمكن أن يكون شيء أسرع منه، وبالتالي يمكن اعتبار الضوء حدود بشرية لا تقهر .(42)

---

[41] Virilio,P. Negative Horizon، p. 115.

[42] Virilio.p، Clairvoyant in the Age of Total Transparency©Cyberhobbit 1996..

ولكن اليوم تم الوصول إلى حد لا يمكن تجاوزه وهو سرعة الضوء، وهو الحاجز الأخير الذي لا يستطيع أحد عبوره، الذي يعد حدثا تاريخيا حيث يلقى التاريخ في حالة من الفوضى وتشويش العلاقة مع الوجود الحي المعاش تجاه العالم وما يخلص إليه من الوصول إلى هذا الحد ليس "نهاية التاريخ بالطريقة التي افترض بها فرانسيس فوكو ياما(Francis Fukuyama([43])

ويرى فيريليو أن التاريخ تحطيم لجدار الزمن، ويمكن اعتبار علم السرعة أساسًا كنظرية تاريخية غير محايدة، حيث القوة الدافعة وراء التاريخ هي زيادة السرعة، وهو تسارع دائم، فوفقًا لنظرية أينشتاين في النسبية، هناك اختلاف بين السرعة Speed والتسارع Acceleration حيث أن السرعة شيء نسبي، لذا لا يمكن قياس سرعة أي كائن إلا فيما يتعلق
بجسم آخر. فى حين أن التسارع Acceleration شيء مطلق ، وبالتالي لا يمكن قياسه بشكل مستقل عن كائن آخر.

ويظهر تأثر فيريليو بأينشتين Albert Einstein بل وتأييده له ليس فقط فيما يخص النظرية النسبية بشكل عام ، بل كذلك من خلال عرضه لثلاثة أنواع من القنابل التي ذكرها اينشتين ، وهي القنبلة الذرية التي تحطم الواقع، والقنبلة الرقمية أو الكمبيوتر، التي تدمر مبدأ الواقع ذاته وتعيد بناءه، وأخيرا القنبلة الديموغرافية demographic [(44)]

ويتساءل فيريليو حول الآثار الأوسع لمجتمع وصل إلى هذه المرحلة ،عندما يتحدث حول المجتمع الذي يقف عند جدار التسارع، وما تحمله السرعة من جوانب سلبية من أخطار ومخاطر سيؤثر على الجوانب الإيجابية للسرعة.

ويرى فيريليو أنه كلما زادت السرعة قلت الحرية مما يعرض الحرية للخطر، وأن أختفاء الماضي والمستقبل يتسبب في اختفاء الحاضر أي لحظة القرار ، ومن ثم فإن التسارع مما له من احتمالات إيجابية سيفقد نتيجة للسرعة المطلقة ويؤدي تسارع الحادث والمفاجأة إلى العمل بمرور الزمان على إعاقة النماذج المغلقة الخاصة بالطبيعة والحقيقة والأخلاق¨.

ويضيف فيريليو أن السرعة لا تشكل فقط الإدراك الفردي فحسب ، بل تمثل أيضا الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومع ذلك فهو لا يهتم فقط بتسارع الحركة والانتقال الناجم عن التكنولوجيا الحديثة بل أيضا يهتم بالتباطؤ بنفس القدر، فالتكنولوجيا لا تسمح فقط لوسائل النقل الحديث والاتصالات بالانتقال بسرعة كبيرة أو التواصل عبر الإنترنت على الفور، ولكن أيضا تجبرنا- كجسم - على قضاء المزيد من الزمان في مواقف خاملة وثابتة [(45)].

ولفهم معنى السرعة في تفكير فيريليو، يجب أن ننحى جانبا الطريقة المعتادة للتفكير وفهم السرعة لإدراك المعنى الذي يستخدمه حيث يحاول فيريليو توضيح الفرق بين فهمه للسرعة بالمعنى اليومي والسرعة كمصير في نفس الزمان كوجهة أن نرى، أن نسمع، أن ندرك، وبالتالي أن نتصور أكثر كثافة في العالم الحالي، بالإضافة إلى فقدان الكثافة والمتانة وسماكة الأجسام

---

[43] (https://en.wikipedia.org/wiki/Francis_Fukuyama ,1-1-2019

[44] الديموغرافيا demo تأتى من الكلمة اليونانية بمعنى الناس ، و graphy تعني "الكتابة أو الوصف و هي دراسة إحصائية للسكان الذي يتغير بمرور الوقت أو الفضاء و يشمل الديموغرافيا دراسة حجم هذه العشائر وتركيبتها وتوزيعها ، والتغيرات المكانية والزمانية فيها و الديموغرافيات خصائص قابلة للقياس لمجموعة معينة من السكان , https://en.wikipedia.org/wiki/Demography,1-1-2019

[45]) Paul Virilio: "dromology and the postmodern city in Don DeLillo's Cosmopolis, p. 2.

المادية في مناقشته للحضور الافتراضي والفعلي: حيث تهاجم السرعة كثافة الجماهير، كما لو أصبح الهدف فجأة متانة الجسم المادي ككل وسمكه .

كما يعد فقدان التوجه جانبا من الجوانب السلبية للسرعة، الفقدان الجوهري في اتجاه استكمال وتحرير المجتمع وإلغاء القيود المالية على الأسواق التي تؤثر تأثير خطيرا على ازدواجية الواقع المحسوس، إلى الواقع والافتراضي في القرارات (في الانتاج)، واقع مجسم (ثلاثي الابعاد) تهديد من نوع ما، فقدان إجمالي لاتجاهات الفرد تلوح في الأفق وموجودة في الموقع، ومتوفرة هنا والآن، هذا هو بالضبط ما يتعرض للخطر من الفضاء الإلكتروني الفوري وتدفق معلومات العولمة حيث يحتوي على تقدم في التقنية تم تحقيقها بدون معالجة جوانبها السلبية
المحددة، الجانب السلبي المحدد لهذه المعلومات الفائقة هي دقة فقدان التوجيه فيما يتعلق بالآخر وهذا الاضطراب في العلاقة مع الأخر ومع العالم، فمن الواضح أن هذه الخسارة للاتجاه، هذه الإحالة، تبشر بأزمة عميقة سوف تؤثر على المجتمع، ومن ثم على الديمقراطية ([46]) .

فضلا عن أن تسارع جميع المسارات، يعد شكلا خفيا من التصحر في العالم، وهو يعكس الرأي العام لفريليو أن العالم عبارة عن سرعات متسارعة، انحدار في الوجود ،أزمة الأبعاد والتمثيل، أوأن العالم يدخل شيخوخته.

ورغم ذلك يظهر لكتابات فيريليو جانب تنموي: يسعى إلى الكشف عن العالم بشكل مختلف من أجل فضح جوانب التطور التكنولوجي التي قد تبقى مخفية وتقديم مفاهيم وأدوات جديدة من التفاهم. من هذا المنظور هناك بالطبع فرق مهم بين الوجود في الحركة السريعة عبر الفضاء أو كونها ثابتة ولكنها قادرة على الرؤية أو السماع في مسافة، ولكن ما هو مهم في الأساس هو أن العلاقة الزمانية والمكانية بين الرائي والمرئي قد تغيرت من قبل سرعة محددة من انتقال المناظر الطبيعية العابرة، وجود صورة على الشاشة، مرئية ولكن لا يمكن المساس بها.
وأصبحت السرعة الآن تضغط المسافة والعمل بين الثقافات يتجاوز حدود الدولة، ولذلك يجب أن ندرك أن أفعال الإنسان تحدث، العقل والقدرة الأخلاقية، ويجب ألا نعطي ولاءنا الأول لمجرد شكل من أشكال الحكم المؤقت للسلطة، ولكن إلى المجتمع الأخلاقي الذي يتألف من إنسانية جميع البشر، فيجب على المرء أن يتصرف دائما من أجل أن يعامل باحترام متساو وكرامة ([47]) .

ويرى فيريليو أن السرعة تكمن في تسريع قلب النظام والتحول في العالم الحديث،ومع ذلك يرى أن فكر فيريليو خارج شروط ما بعد الحداثة، وأنه ينبغي أن يصور كمساهم في النقاش الناشئ عن الحداثة الفائقة hyper modernism.

رابعا: مجالات الواقع الافتراضي

وجه فيريليو الانتباه إلى الصورة والتلاعب التكنولوجي ، ويظهر ذلك في علاقة التكنولوجيا بعديد من المجالات كالسياسة والحرب، والاقتصاد، والسينما، وتطور الفن المعاصر، وقد شمل ذلك جميع مجالات الحياة: من الشخصية إلى العامة، والسياسية إلى العسكرية، ومن المجال الحضري والمعماري إلى المجال الأوسع للحياة الثقافية.

أ- السياسة والحرب

[46]) Arthur and Marilouise Kroker: Paul Virilio "Speed and Information ": Cyberspace Alarm Articles: a030, 27/8/1995, www.ctheory.net/articles.aspx?id=72

[47]) William E. Connly: Speed, Concentric Cultures, and Cosmopolitanism, Political Theory, Vol. 28, No. 5, Oct., 2000, p597.

تعد ثنائية الظواهر الفورية والتلقائية واحدة من أكثر المشاكل الملحة التي تواجه واضعي الاستراتيجيات السياسية والعسكرية على حد سواء، ويرى فيريليو أن هذا الارتباك خطير على الديمقراطية على وجه التحديد وأنه ليس من الواضح، ما إذا كان سوف يؤدي انتشار التكنولوجيات في الزمان الحقيقي للخضوع أو الاستسلام.

ويتضح اهتمام فيريليو بالآثار السياسية لوسائل الإعلام والسلطة السياسية للفرد ، حيث يمكن اعتبارمشروعه معالجة لتوضيح تقنيات التمثيل ووسائط الإدراك البشري ليس فقط على المعرفة ، بل يتحرك فيما ورائها إلى الأيديولوجيا، ويعد ما يقدمه بمثابة عدسة جديدة تتمكن من مواصلة التفكير في الآثار المترتبة على وسائل الإعلام.

ويقدم فيريليو من خلال آلات الرؤية حياة المجتمعات الصناعية المتقدمة أو ما بعد الصناعية. ففي بداية القرن الواحد والعشرين، على سبيل المثال، هناك الكثير من الحديث عن الديمقراطيات الليبرالية حيث تم تقويض النظام السياسي الديمقراطي من قبل وسائل الإعلام والسياسيين لتقديم أنفسهم عن طريق وسائل الإعلام الإخبارية ، وهذا يدعو إلى التساؤل حول مقدار الانفصال الموجود بين صور وسائل الإعلام في العمل السياسي.

ويعطى فيريليو أمثلة على ذلك بغزو العراق واحتلاله في عام 2003. واستمر ار القوات الأمريكية والبريطانية في احتلال العراق والنقاش الحاد حول "واقع" الوضع هناك، بالنسبة لكثير من الذين تابعوا هذا الاحتلال، كان إحساسًا قويًا بالاختلال بين ما تم نقله بمختلف الطرق من خلال بث وسائل الإعلام والشعور بأن الواقع على الأرض قد يكون غير النسخ الرسمية للواقع المعطى، وأصبح من الواضح تسيس هذه القضية والتعبيرات المتباينة للواقع تشير إلى المدى الذي تعتمد عليه وسائل الإعلام لتمنحنا "الواقع"، غير أن فيريليو يرى أننا لا يمكن أن نعرف سوى القليل عما يجري في الواقع [48] .

وهذه الأمثلة تشير إلى أن رؤية فيريليو، فيما يخص الآلات الرؤية والوجود الظاهري له تداعيات هامة على الطريقة التي يمكننا بها فهم طبيعة الحياة السياسية المعاصرة.

ويضيف فيريليو أن هناك ألعاب أكثر تطورا يمكن أن تحل محل المجتمع تماما. ويتساءل حول استطلاعات الرأي، الديمقراطية الإلكترونية، التي تعد بمعنى من المعاني ألعابا إلكترونية كبيرة تحل محل الواقع السياسي. ويتساءل عن الفرق بين ألعاب الفيديو والمحاكاة التي تنتجها برامج الحرب؟ ويجيب بأنه كان من الأسهل فهم حرب الخليج بشراء ألعاب فيديو أمريكية

أكثر من مشاهدة الأخبار على شاشات التلفزيون، بمعنى ما، كانوا على حق، لم نشهد أحداثاً ملموسة - كيف اخترقت القوات البرية الحدود العراقية، على سبيل المثال - لكننا رأينا الحرب تحولت إلى لعبة فيديو، مع تكرار الصورة نفسها مرارًا وتكرارًا: سلاح يصيب هدفه، هذه الصورة لا تزال موجودة [49].

ومن الواضح أن فكرة الحرب لها تأثير قوى على فيريليو ، ويظهر ذلك من خلال قوله: بأن الحرب هي جامعتي، تعلمت أن أعرف العالم من خلال الخوف، كما أنه يستشهد بمقولة هيراقليطس "الحرب أم كل الأشياء" وترجع هذه العبارة من جانب فيريليو إلى أنه عاش في زمن سيطر عليه الحروب، كما هو الأمر عند هيراقليطس، حيث كانت هناك عدة محاولات

---

[48]) Ian James: Paul Virilio, pp. 63-64.

[49]) JÉRÔME SANS: the game of love and chance: a discussion with Paul Virilio.

لاجتياح بلاد الإغريق دون توقف ،ولذلك رأى هيراقليطس أن الحرب تحدد مصائر الناس إما أن يكونوا سادة أوعبيدا.

فالحرب هي طريقة التحكم الكامل في سكان وإقليم ما، والهدف هو الحصول على السيطرة الكاملة على السكان، لجلب منطقة كاملة أو قارة للخضوع، من خلال الراديو والهاتف، ومزيج
من كليهما خلال الحرب العالمية. ومن ثم فإن دراسة فيريليو هى عن الحرب الشاملة كنموذج مألوف، في جميع المجالات، ليس فقط في النموذج العسكري، ولكن أيضا في الحياة الاجتماعية، وفيما يسمي "بالاستعمار"،الاستعمار هو بالفعل نموذج للحرب 'بدون قوة بحرية قوية، إنها قوة التكنولوجيا التي تجعل الاستعمار ممكنًا [50] .

وأنه عندما يتم استبدال الرأي الديمقراطي بالأحزاب السياسية الديمقراطية سنفقد أية رؤية، ولكن هذا الفقدان للتوجه في المسائل السياسية، سيؤدى إلى ظهور عصر الأكاذيب للمشاهد واستطلاعات الرأي العليا المتحكمة التي تدعم بالضرورة عن طريق هذا النوع من التكنولوجيا.

ويدعو فيريليو إلى المسئولية السياسية من أجل التحدي في الزمان الحقيقي، ويتساءل حول إمكانية إضفاء الطابع الكلى على الديمقراطية التي تعنى استبدادا ، ويرى أنه يجب المشاركة في المقاومة عن طريق تطوير فكرة الثقافة التكنولوجية.

ب –<u>الاقتصاد</u>

يرى فيريليو أن الاقتصاد يرتبط ارتباطا وثيقا بسرعة وسائل التكنولوجيا للسيطرة والتحكم في امتلاك الأرض أو الاقليم، وأن حيازة الأرض ليست في المقام الأول حول القوانين والعقود، ولكن أولاً وقبل كل شيء حول مسألة الحركة والتداول. ويرى فيريليو أن انهيار سوق الأوراق المالية مجرد مظهر بسيط لفكرة الحادث وأن الحادث الكامل لم يرى بعد، ولكن يجب الانتباه عندما يتم تناول "الفقاعة المالية" في الاقتصاد.

ويضيف فيريليو بأن هذا يعد نهاية العالم ولكن رغم ذلك يريد أن يتساءل متى يمكن أن يقع هذا الحادث،هناك خلل عام في برمجيات الكمبيوتر يسمى علة الألفية أو الخطأ المزدوج ، والذي يعني أن الكثير من أجهزة الكمبيوتر في الزمان الحاضر قيد الاستخدام لا يمكن التعامل مع نقل

البيانات وتكمن المشكلة في أن معظم برامج الكمبيوتر تتعامل فقط مع رقمين من السنة، لذا لا يعرف الكمبيوتر ببساطة ما إذا كان العام 00 هو عام 2000 أم 1900 أم لا، هذا قد لا يبدو مثيرا في البداية، ولكن هذا الخطأ الصغير يمكن أن يكون له تأثيرات كارثية، المولدون الجدد من المفترض أن يكونوا بالفعل من أصحاب المعاشات التقاعدية؛ والمصالح التي يتعين عليك دفعها مقابل أرصدة مائة عام؛ المعاملات المقفلة التي تسيء إلى البورصة، خاصةً بالنسبة لمعاهد الائتمان والتأمين، حيث يتم إجراء معظم العمليات الحسابية [51] .

والتفكير في الكثير من المشاكل الأخرى التي يسببها هذا الخطأ. قامت شركة الاتصالات الألمانية فى عام 1995بتثبيت برمجيات حسابية جديدة على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بها والتي

---

[50]) John Armitage: Paul Virilio "From Modernism to Hyper modernism and Beyond, SAGE Ltd, London, First Published, 2006, p.46.

[51] Virilio.P. The Clairvoyant in the Age of Total Transparency, ©Cyberhobbit 1996.)

لا تستطيع التعامل مع هذا الحدث ، وبالتالي قامت بحساب أسعار بطاقات الهاتف بطريقة خاطئة، تسبب هذا الخطأ الصغير في يوم واحد فقط من السنة في برنامج واحد لشركة واحدة في بلد واحد في حدوث الكثير من الارتباك، وكان من المفترض أن يكون هذا اليوم الأكثر تكلفة في تاريخ الاتصالات الألمانية. ستكون هناك مئات بل آلاف من المشكلات مثل هذه في جميع أنحاء العالم، المشكلة هي أنه يجب تغيير جميع رموز المصدر للبرامج التي تحتوي على التواريخ يدويًا من رقمين إلى أربعة أرقام ، وأن الكثير من الشركات والمكاتب ليست على دراية بالمشكلة، من الصعب تقديم تكاليف هذا التغيير، لكن الخبراء يقولون إنه سيكلف حوالي تريليون مارك ألماني في جميع أنحاء العالم، ومن ثم لا يمكن حساب مخاطر ونفقات عدم تغيير البرنامج،وغير ذلك من المشكلات التي تسببها وسائل التكنولوجيا.

ج- **الفن:**

اهتم فيريليو بالهندسة المعمارية إلا أنه شعر بخيبة الأمل لأنها لا تساهم فى مقاومة التكنولوجيا وذلك لأن الأكاديمية الهندسية المعمارية في منتصف التسعينات تسير بشكل رجعى حيث تحتوي على الاعمال التي لازالت مجهولة.

كما اهتم بنظرية الحوادث وعلاقتها بموضوع الفن حيث يؤسس فيريلو على حقيقة منطقية مفادها أن الفن في القرن العشرين يتسم بالحوادث: لا شيء يحدث سوى أحداث تشويه لأن "الفن هو الحرب وأن الفن في القرن العشرين يمر بأزمة ويتساءل فيريليو عن سبب ذلك ومكانة الفن الحديث وتأثير التكنولوجيات على الفن.

ويجيب فيريليو بأن اليوم السينما والحرب ليست سوى شيء واحد، فعلى سبيل المثال يوم الحادي عشر من سبتمبر يعد حادثا لأنه لم تكن هناك صواريخ متورطة، ويذهب فيريليو إلى أن كل الفن المعاصر نتاج للحوادث، وذلك نتيجة لارتباطه بتقنيات السرعة، وأن هذا البعد الهائل للحادث يتفوق علينا، فالحادث يمكن الاستعاضة عنه بالخطيئة، فهناك حادث أصلى، وبمجرد وجود اختراع يكون هناك حادث [52].

ويتناول العلاقة بين السينما التكنولوجية وتغيير أوضاع الإدراك البشرى من خلال عرضه لعمل بنيامين " عمل الفن في عصر الاستنساخ ". حيث يناقش بنيامين " اضمحلال الهالة أو الشعور" فيتحدث عن إمكانية التمثيل(التصور) الفيلمى التي تستطيع إزاله الغموض وإعطاء بعض التبصر لبناء أو تأسيس الأحكام الفكرية المتعمقة، كما يناقش بنيامين تحقق تبخر الهالة عن طريق إمكانية الوصول إلى نتائج تكشف " اللاوعي البصري " إعادة تجديد النسخ السينمائي حيث تقدم لنا الكاميرا بصريات غير واعية كما يفعل التحليل النفسي عن طريق الدوافع غير الواعية لتكنولوجيات وسائل الاعلام الجديدة، فالكاميرا تتيح لنا أن نكون على دراية بالتصور
المشكل، وبالتالي نكون على علم بأن الأيدلوجية تسيطر عندما نسأل عن رؤية العالم، وهذا ما حققه بنيامين [53].

52) Lotringer: Consciousness, Literature and the Arts, Volume 7 Number 1, April 2006,p. 29.Benjamin, Walter. Illuminations: Essays and Schocken Books, Trans. Hannah Arendt, New York, 1968.

53) Benjamin, Walter. Illuminations: Essays and Schocken Books, Trans. Hannah Arendt, New York, 1968, p.237.

ويربط فيريليو بين التقدم التكنولوجي في عصر ما بعد الحداثة ومفهوم الاختفاء، حيث تم امتصاص البشر إلى أدوات سيبرنية، ثم امتصاص الأدوات نفسها، ويرى أن الخيال العلمي التقني قد بنى لنفسه حوالي ستمائة سنة حول مفهوم الاختفاء. وأن جمالية الاختفاء هي خسارة مكانية و ترتبط ارتباطا وثيقا بالعادة الاجتماعية، فجموع الناس في غرفة مظلمة لمشاهدة فيلم يختلف عن تجمع في كنيسة أو مسرح،حيث تقدم هذه الأخيرة طقوسا مقدسة أو أداء مسرحيا يتضمن هيئات موجودة فعليًا (كهنة أو الممثلين)، الأول هو مشهد من الضوء فقط)، ومع ظهور صالة السينما حدث كل شيء ضمن عدد وافر من المشاهدين من الانصباب الطائفي الذي أصبح فجأة، لحظة من الجمود الذاتي حيث كل شيء موجود بالفعل في الخطأ[54].

وأن النحت أو الرسم يفسح المجال للاستقرار أكثر من وجود عابر في الصورة السينمائية حيث أن مدة صورة السينما هى مرورها أو اختفائها، هذا التحول من جمالية المظهر إلى مظهر الأختفاء أي جمالية المظهر للصورة الثابتة، الحاضرة بحكم من شكلها الثابت، إلى جمالية الأختفاء لصورة غير مستقرة عن طريق رحلة سينمائية شهدت تحولا كبيرا للتمثيل[55].

ولذلك فإن الرسم والنحت أشكال فنية متفوقة على السينما، وأن نهاية التمثيل الفني وهيمنة فن التقديم ظهر في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأن الفيديو وغيره من وسائل التقنيات الفنية الحديثة يعد أكذوبة، وأنه يجب ممارسة الرقابة الذاتية.

ويتناول فيريليو الحديث عن الفن المحروم من المأساة في سياق الواقع الافتراضي ، ويرى أن المأساة تم أغفالها ، ويتعلق ذلك من وجهه نظر فيريليو، بالفن في الثمانينيات والتسعينيات حيث كل شيء تحدثنا عنه وصل إلى التوقف في عام 1990، وأن فنون القرن العشرين لا يعترف بها، إلا أنه ليس معنى ذلك العودة إلى النقش، وإنما يجب الانتباه إلى ذلك من أجل الحفاظ على الأمل.

وينتهي من خلال حديثه عن الفن إلى أن الفن يساعد في تقديم رؤية نقدية جديدة للعالم، بالإضافة إلى الكشف عن العالم بطرق مختلفة،فلا يوجد فن دون نقد، والفنان هو ناقد في نفس الزمان.

فاللعبة التي يجب أن نلعبها هي أن تكون ناقدا، تفكيك اللعبة من أجل اللعب بها، وبدلا من قبول القواعد، تحديها وتعديلها، بدون حرية الانتقاد وإعادة البناء، لا توجد لعبة حقيقية: نحن مدمنون ولا شيء أكثر من ذلك [56].

وذلك عن طريق المجتمع، فلن يكون المجتمع قادرا على المضي قدما دون الفضائل الأخلاقية والتي ساهم فيها الفلاسفة وعلماء اللاهوت، وهذا لا يخص فقط الديانة المسيحية بل كل الديانات سواء كانت سماوية أو وضعية، فالإنسان لن يتعامل مع الفضاء السيبرى دون بعض من الذكاء الميتافيزيقي، ولذلك يجب تحقيق التوازن بين الحفاظ على التكنولوجيا ومعرفة الدين، فبدون هذه المعرفة لا يمكن مواجهة التهديدات التكنولوجية.

---

[54] Ian James: Paul Virilio, p. 50)

[55]) Virilio, P. The Lost Dimension, trans. D. Moshenberg, New York: Semiotext(e), p. 50

[56]) JÉRÔME SANS: the game of love and chance: a discussion with Paul Virilio.

خاتمة البحث:

يتضح لنا من خلال هذا البحث " نقد الواقع الافتراضي في فلسفة بول فيريليو"مجموعة من النتائج .

أولا: يعد بول فيريليو أحد منظري الثقافة الفرنسية، كما أنه محلل نقدي للحداثة، ويرى أن الحداثة لم تنته بعد، ويعد خارج شروط ما بعد الحداثة، فهو مساهم في النقاش الناشئ عن الحداثة الفائقة، تأثر بفلاسفة ما بعد البنيوية إلا أنه اختلف عنهم نظرا لموقفه من الدين.

ثانيا: قسم فيريليو العالم إلى عالمين، عالم واقعي، وآخر افتراضي، ورأى أنه نتيجة للتقدم التكنولوجي تم استبدال الواقع الفعلي بالواقع الافتراضي.

ثالثا: أصبحت المعرفة، لديه، هي المعرفة التكنولوجية، وهي الألة التي لا تقهر، والتي تغير الحياة وتعيد صياغة العالم، ومن ثم تعمل بصورة مستقلة عن المجتمع المدني مما يعطل الإنسانية.

رابعا: أدى هذا التقدم التكنولوجي، من وجهة نظر فيريليو، إلى فقدان التوجه حيث فقد الإنسان القدرة على التمييز بين الواقعين، وإلغاء الواقع الفعلي، وطغيان الواقع الافتراضي، إضافةإلى فقدان المسافة الزمانية والمكانية، ومن ثم طمس الاختلاف الجغرافي وتعطل التاريخ في جدار الزمن والخبرة الحسية

المباشرة، وعدم قدرة الإنسان على التحرك الجسدي، وقتل الحقيقة. ومن ثم أصبح العالم مليئا بالمخاطر، وذلك ليس على مستوى الفرد فحسب، بل على صعيدالعالم أيضا .

خامسا: في ظل التقدم التكنولوجي سيتم تغيير علاقة الإنسان بالعالم، ومن ثم بالوعي ذلك لأن الآلات الرؤية أعادت تشكيل وعى الإنسان بالعالم، وسيفقد الإنسان الحرية نتيجة الاكتفاء الذاتي بالتكنولوجيا حيث لم يعد في حاجة إلى التواصل مع الأخر، ومن ثم بالحرية ، فالتكنولوجيا حكمت على الإنسان بالعزلة.

سادسا: على الرغم من النزعة التشاؤمية التي تظهر في فكر فيريليو فإنه يرى أنه ليس الوحيد الذي يشعر بهذا التناقض، ويرى أنه من الممكن التعامل مع التكنولوجيا من خلال فهم جوانب الواقع المعاصر بطرق جديدة ومثمرة، وأنه لا يفقد الأمل في الإنسان، وأنه يجب الرقابة الذاتية. ويرجع ذلك إلى أنه مسيحي ومناهض لوجهة النظر المضادة للنزعة الإنسانية.

سابعا: يقدم لنا فيريليو مخرجا من خلال العمل الفني حيث يرى أنه لا وجود للفن بلا نقد، فالفنان ناقد في نفس الزمان.

ثامنا: تأكيد فيريليو على الثقافة الدينية، حيث لن يتمكن أحد من فهم الثقافة التكنولوجية إلا عن طريق مضى المجتمع قدما إلى تقدير الفضائل الأخلاقية، والتي ساهم فيها كل الفلاسفة وعلماء اللاهوت، ولا ينطبق ذلك على المسيحية فقط بل يشمل كل الديانات السماوية والوضعية، وأنه لا يمكن أن يتعامل الإنسان مع الفضاء السيبراى دون بعض من الذكاء الميتافيزيقي.

فبدون معرفة التاريخ وفلسفة الأديان لا يمكن التعامل مع الأصولية التكنولوجية، بمعنى تحقيق التوازن بين الحفاظ على التكنولوجيا ومعرفة الدين، ومن ثم مواجهة التحديات التكنولوجية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1) Paul Virilio: "dromology and the postmodern city in Don DeLillo's Cosmopolis Bahareh Bagherzadeh Samani1*, Hossein Pirnajmuddin2, J. Rose, Trans, 2000). Introduction. A landscape of events, Cambridge: MIT Press.

2): _____ Negative Horizon' M. DeGeneres, Continuum, London, 2005.

3) _____: Open Sky, Translate d By. Julie Rose, New York, Verso, 1997.

4) _____: Speed and Politics: An (Essay on Fromology), New York: Semi text(e), 1977.

5) _____ . The Lost Dimension, trans. D. Moshenberg, New York: Semiotext(e), 1991.

6) _____: "The Third Interval: A Critical Transition.",1993

7) _____: The Vision Machine, Bloomington: Indiana University Press, 1994.

ثانيا: المراجع:

1) Ian James: Paul Virgilio" Routledge Critical Thaners, Routledge, New York, 2007.

2)) Jacques Ellu: What I Believe, Transl. Geoffrey W. Bromiley, Michigan, Publishing By: William B, Eerdmans,1989.

3)John Armitage: Paul Virilio "From Modernism to Hype remodernism and Beyond, SAGE Ltd, London, First Published, 2006.

4) Maurice Merleau-Ponty", Modern Richard Kearney, Movements in European Philosophy (Manchester and New York: Manchester University Press, 1994).

5) Plotnitsky. A :The Knowable and the Unknowable: Modern , Nonclassical thought and the 'Two Cultures, University of Michigan Press,2002

مقالات:

1) Aristotle: *First published Thu Sep 25, 2008; substantive revision Wed Jul 29,2015* https://plato.stanford.edu/entries/aristotle/

2) Arthur and Marylouise Kroker: Paul Virilio "Speed and Information ": Cyberspace Alarm Articles: a030, 27/8/1995, www.ctheory.net/articles.aspx?id=72

3) 3)Benjamin, Walter. Illuminations: Essays and Schocken Books, Trans. Hannah Arendt, New York, 1968.

4)Doug Mann: Jean Baudrillard, publish.uwo.ca/~dmann/baudrillard1.htm

5) JÉRÔME SANS: The Game of Love and Chance, A discussion with Paul Virilio, D \Paul Virilio.html

6)Lotringer: Consciousness, Literature and the Arts, Volume 7 Number 1, April 2006.

7) Marshall McLuhan: Understanding Media, Marshall McLuhan Predicts the Global Village,1964.

8)Michael A Peters: Speed, Power and the Physics of Finance Capitalism, Truth out June 23, 2013.

9)Paul Virgilio: The Clairvoyant in the Age of Total Transparency, ©Cyberphobic 1996.

10) William E. Conley: Speed, Concentric Cultures, and Cosmopolitanism, Political Theory, Vol. 28, No. 5, Oct., 2000, p. 596-618.

ثالثا: مواقع البحث الإلكتروني:

1)https://plato.stanford.edu/entries/baudrillard
2)Jacques Derrida: First published Wed Nov 22, 2006; substantive revision Mon Apr 16, 2018, https://plato.stanford.edu/entries/derrida/
3)https://plato.stanford.edu/entries/merleau-ponty/1/1/2019
4)https://en.wikipedia.org/wiki/Walter_Benjamin,1/1/2018.
5)https://en.wikipedia.org/wiki/Demography,10/1/2019.
6)https://en.wikipedia.org/wiki/Francis_Fukuyama ,1/1/2019.
7(https://en.wikipedia.org/wiki/Marshall_McLuhan,1/2/2018 .
8)https://livinginternet.com/i/ii_mcluhan.htm,15/12/2018.
9)https://en.wikipedia.org/wiki/Narrative,/ 1/2019 9)
10)https://en.wikipedia.org/wiki/Schizophrenia,10/12/2012

الملخص

يدور موضوع هذا البحث حول " نقد الواقع الافتراضى فى فلسفة بول فيريليو" Paul Virilio الذى يرى أن عصرنا الحالى الذى يتميز بالسرعة وثورة الاتصالات أدى إلى وجود واقع جديد ، هذا الواقع مختلف ، عن الواقع الذى كنا نعيشه فى الماضى و الذى خلقه عالم الانترنت ، وقد أعاد هذا الواقع تشكيل الإنسان المعاصر وجعله يخلق صورة مفترضة للواقع ويتعامل معها فى حياته اليومية ، فى حين أنه قد غاب عن الإنسان الاتصال الحى المباشر ليحل محله الاتصال عبر هذه الوسائل حيث فقدنا الاتصال المباشر مع الأشياء فأصبحنا نرى ونشعر عن بعد مما أدى إلى الانهيار التام للتمييز بين الجسم الإنسانى والتكنولوجيا حيث تم الاستعاضة عن أجزاء الجسم عن طريق التكنولوجيا .

ويتناول هذا البحث مجموعة من الأفكار أهمها ماهية الواقع الافتراضى ، والعلاقة بين الواقع الافتراضى والحادث ، والواقع الافتراضى ومفهوم السرعة ، علاوة على مجالات الواقع الافتراضى .

وقدانتهت الباحثة من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :

أولا : قسم فيريليوالعالم إلى عالمين ، عالم واقعى ،وأخر افتراضى .فأصبحت المعرفة ، لديه ، هى المعرفة التكنولوجية ، وهى الألة التى تغير الحياة وتعيد صياغةالعالم ، ومن ثم تعمل بصورة مستقلة عن المجتمع المدنى مما يعطل الإنسانية .

ثانيا: أدى هذا التقدم التكنولوجى إلى فقدان الإنسان القدرةعلى التمييز بين الواقعين ، وإلغاء الواقع الفعلى، وطغيان الواقع الافتراضى ، علاوةعلى فقدان المسافة الزمانية والمكانية والخبرة الحسية المباشرة ، وعدم قدرةالإنسان على التحرك الجسدى، و قتل الحقيقة . ومن ثم أصبح العالم مملوء بالمخاطر ، وذلك ليس على مستوى الفرد فقط، بل والعالم .

ثالثا : تم تغيير علاقة الإنسان بالعالم ، ومن ثم بالوعى ذلك لأن الآلآت الرؤية اعادت تشكيل وعى الإنسان بالعالم ،وسيفقدالإنسان الحرية نتيجة الاكتفاء الذاتى بالتكنولوجيا حيث أنه لم يعد فى حاجة إلى التواصل مع الأخر .و يقدم لنا فيريليو مخرج لهذا الواقع من خلال العمل الفنى والثقافة الدينية ، اتجاه المجتمع إلى تقدير الفضائل الأخلاقية

Criticism of virtual reality in philosophy of Paul Virilio

The main topic of this research is about "criticism of virtual reality in philosophy of Paul Virilio " who sees that our age characterize by speed and the communication revolution and that led to a new reality which is the reality of the internet and this reality is different from the old one , this reality seeks to reform the cotemporary man and makes him create an assume image of this reality and deals with it in his daily life , while he missed the direct connection to be replaced by communication through these means so we lost the direct connection between things and we started to see and feel remotely which caused a total collapse to distinguish between human body and technology and that led to use technology instead of the human body parts .

This research deals with some ideas : What is the vitual reality , The relation between the vitual reality and the incident ,The virtual reality and the speed concept ,Virtual reality areas .

The researcher concluded some results :

Fist : Virilio divided the word into two words , Real word and Virtual word . So his knowledge became a technological knowledge which is the machine that changes the life and reshape the world and then works independently without the civil society and this disrupts humanity.

Second :As a result of the technological improvement human loss the ability to distinguish between realists and cancelling the actual reality and replace it by the vitual reality plus the loss of the temporal and spatial distance and direct sensory experience , human inability of the physical movement and killing the truth.

Third: The relation and the awareness between the human and the world changed because the technology changed the human consciousness in the world .So the human will loss his freedom as a result of the self -sufficiency in technology and he won't in need to communicate with others .So Virilio presents to us a solution for this reality through technical works , religious culture and the society appreciation of moral virtues.